٣٨ شهرزاد ١٤٢

هذا العدد فى ٦٠ صفحة

38 Scheh

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ « « للطلبة «
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة
الادارة : بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétajre :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire

أصبع القدر

رواية رائعة الحوادث حافلة بالمواقف الدقيقة الرهيبة والمفاجآت المروعة وهى لكاتب كبير من أشهر الكتاب الانجليز

اقرأها مسلسلة ابتداء من العدد ١٣٩ واحتفظ بها بعد نزع الاسلاك لتكمل لديك بعد قليل قصة كاملة رائعة منسقة منسجمة

وقد راعينا فى نشرها ذيلا لشهر زاد أن تكون فى شكلها وأسطرها مغايرة لصفحات المجلة نفسها كما هى الحال فى رواية غرام بصير (المسلسلة الثانية) لكى تجمع اذا تمت كتاب منفرد وسيساعد على الجمع ماستراه فى ذيل الصفحات من الارقام الخاصة بها ان شاء الله

رواية أصبع القدر (المسلسلة الأولى) تبتدىء فى هذا العدد من ١٧ - ٢٤ ويوافق ٤٣ - ٥٠ من ارقام المجلة

رواية غرام بصير (المسلسلة الثانية) تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ٤٩ - ٥٦ ويوافق ٥١ - ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد الثانى والاربعين بعد المائة

م١٣٦٣ ص ٤ — شبكة الخطبة (قصة مصرية)
« ١٣٦٤ « ٣ — غادة القطار (مصورة)
« ١٣٦٥ « ١٩ — الضربة الاخيرة (قصة مصرية)
« ١٣٦٦ « ٢٣ — واخيراً وجدت فتاتى (مصورة)
« ١٣٦٧ « ٣٠ — أنيس الجليس وعلى نور الدين (قصة شرقية)
« ١٣٦٨ « ٣٤ — الحقيبة المودعة (مصورة)
« ١٣٦٩ « ٣٨ — خطايا الماضى (مصورة)
٤٣ — أصبع القدر (القصة المسلسلة)
٥١ — غرام بصير (الملحق المصور)

شبكة الخطبة

قصة وقعت حوادثها فى الاسكندرية

بقلم الاستاذ احمد عبد القادر المازنى

كان شابا من أهل الريف،ومن أسرة ريفية عريقة كريمة المحتد ، ولـكنه كان فتى مثقفا ، دخل معاهد العلم وتخرج منهـا ، وأصبح ينظر إلى مستقبله بعين الاهتمام .

كان فتى طويل القامة ، عريض المنكبين، ممشوق القد ، أسمر الوجه قد لوحته الشمس بوقدتها،ولـكنها لم تستطع أن تذهب بجمال ملامحه وخفة روحه كما ذهبت بلونه ، وأحالته قمحيا .

وكانت نظرة زكى الى مستقبله مختلفة جد الاختلاف عن نظرة أهله الى هذا المستقبل،فقد كان هو طموحا يبتغى أن يدرج فى مدارج المجـد ، ويتسور أسوار السؤدد ، ويعتلى مكانة رفيعة فى الهيأة الاجتماعية كما اعتلى كثير من أفراد أسرته الغنية العريقة .

أما أهله وأقاربه وذووه فقد كانوا يرون أن الزواج هو أول خطوة يجب أن يخطوها الشاب،وأول درجة يجب أن يصعدها فى سبيل المستقبل .

وازوت به أمه وهو فى غرفته ، وقد عزمت أن تفاتحه فى أمر الزواج ، ولـكنها لم تشأ أن تفاجئه برغبتها، وأحبت أن توحى اليه بالأمر ايحاء فاستهلت حديثهـا بقولهـا .

— زكى هل ماسمعته عنك صحيح ؟

فنظر اليها زكى نظرة من لا يعرف شيئاً وقال .

— عنى ؟ وماذا سمعت ؟

فطأطأت هامتها لحظة قصيرة دون أن تجيب على الفور ، ثم رفعت اليــه انظارها وقالت وهى تحدق به النظر متفرسة لترى الأثر البادى على وجهه

— سمعت انك قد عزمت على الزواج ؟

فرفع زكى حاجبيه مدهوشاً وقال

— أنا ؟

— نعم

— ومن هذا الذى أبلغك هذه الخرافة ؟

فلم تشأ أن تجيبه على هذا السؤال الذى لا جواب له ، وتخلصت منه بسؤال

— وهل تعد التفكير فى الزواج خرافة ؟

فضحك زكى ضحكة خفيفة وقال

— ألا ترين معى أن من السخافة والحمق أن أفكر فى الزواج الآن ؟

— ولماذا يكون هذا سخافة ؟

فدار على عقبيه ونظر اليها وقال

— لماذا ؟ وهل الامر يحتاج الى إيضاح؟

ثم اتجــه صوب النافذة وأطل منها على الحقول الخضراء الشاسعة التى لا يبلغ مداها نظره ،وكانت الشمس تريق عليهـا شعاعها الذهبي ، فتلمع صفحات أوراق النباتات [illegible] الشمـ[illegible] كان العمال [illegible]

بين ارجاء الحقول ، والبعض ممسكاً فأسه ، والآخر ينحني ليمهد للمياه مجراها .

وكانت أمه جالسة على مقعد من الخيزران إلى جانب سريره، مسندة ذراعها على الفراش وهي تنظر الى ابنها نظرات الحب العظيم .

وقالت أمه بعد لحظة قليلة ، وكانت قد تبينت صعوبة مهمتها .

— اسمع يازكي ..

فقال دون أن يدير اليها وجهه

— نعم ؟

— الواقع ان مسألة الزواج لابد من التفكير فيها ان عاجلا وان آجلا ، فلم يكن خطأ منك أن تفكر فيه ولكني أحببت . . .

فنظر اليها من فوق كتفه وقاطعها قائلا

— ولكني لم أفكر فيه بتاتا

فلم تكترث بمقاطعته ، وأصرت على فكرتها ، فهي الطريقة لانالتها بغيتها فقالت

— ولكني أحببت أن تأخذ رأيي فيه حتى أستطيع أن أشير عليك بالفتاة التي يجدر بك أن تتزوج منها . انني أعرف كثيراً من الاسر ، و . . .

فدار على عقبيه وقال في شيء من نفاد الصبر

— قلت لك انني لم أفكر في الزواج بتاتا، فمعرفتك بالاسر لاتهمني الآن في شيء .

— هل هناك فتاة لا تحب أن تفضي بسرها الى الآن ؟

فضحك زكي وقال

— لو كنت متزوجا لأقسمت لك بالطلاق ، فهو يمين النساء المقدس كأنما الرجل لا يمكن أن يكون صادقا إلا إذا أقسم بهذا اليمين . ولكني غير متزوج، فرجائي اليك أن تصدقيني حين أقول لك ان هذا الخاطر لم يجل في ذهني، واني لم أفكر في الزواج البتة.

— إذن يجب أن تفكر فيه .

فتفتحت حدقتا عينيه وقال

— لأنه يجب .

— ولكني لاأريد الزواج .

— إذن يجب أن تريده

فاستند زكي بظهره على النافذة ، وشبك يديه على صدره وقال باسما

— وكيف يتحتم علي أن أريد شيئاً لاأريده؟

— لانه أمر لامفر منه

— فلنؤجل إذن هذا الذي لا مفر منه .

— وما فائدة التأجيل، انك شاب في ميعة الصبا، ونضرة الشباب ، ولك من ثروتك مايؤهلك للتزوج من خير الفتيات وأجملهن وأعظمهن جاها ، ولك مستقبل باهر ..

فقاطعها زكي ، وقد أراد أن يتمشى معها ، دون أن يدري أن هذا التمشي سيفضي به الى انزلاق قدمه

— وأين هذا المستقبل الباهر ؟

— أين ؟ عجبا! أتحسب أن الزواج سيحول بينك وبين مستقبلك . هذا شيء وذاك شيء آخر . فليس الزواج عقبة في سبيل المستقبل . أنظر انت الى مستقبلك، واسع اليه ماشئت ، ودعني أنا أتولى المهمة الأخرى فابحث لك عن زوجة صالحة لك تكون لك خير ونيس، بدل هذه الوحدة التي تعانيها

وعملت هذه الكلمات القلائل عملها فقال زكي

— ولكن دعينا من هذا الأمر . انني خارج الآن الى الحقل لمقابلة ابن عمي .

— ولماذا هذا التأجيل ؟

وضحكت ثم قالت

— لاتخف فلست أخفي فتاة وراء ظهري، أبرزها لك على الفور حين تقول نعم . ان الأمر سيطول بطبيعة الحال ، وما أشق البحث عن زوجة صالحة ، ولكن يجب أن تفكر في الشروع في البحث .

فقال زكي في شيء من التأفف

— أرجوك ياماما أن تتركي هذا الآن . لست أدري لماذا تصرين على زواجي بمثل هذه السرعة ؟

— لانني أريد أن « أفرح » بك أولا ، ولانني

أريد أن أرى حياتك الزوجية قد استقرت قبل انتقالى الى عالم الفناء . .

— أوه ماهذه الافكار السوداء ؟

— كل حى هالك يابنى ، فليست هى أفكار سوداء ، ولكنها الحقيقة التى يجب أن نواجهها جميعا . ولست مثلك أفر من مواجهة الحقائق . انك ستتزوج ان لم يكن اليوم فغدا ، فاذا أنت أجلت زواجك إلى حين ، فقد أضعت سنوات من شبابك هباء ، وأضعت على اغتباطى وسعادتى بزواجك ، وظللت عاما أو أعواما تحس آلام الوحدة والوحشة لغير علة .

وكان زكى يحب أمه حب العبادة ، فقد كان الى جانب حبه البنوى معجباً بها وبسداد رأيها ، ورجاحة عقلها كل الاعجاب . كان زكى يفخر بأن هذه هى أمه ، على الرغم من انها سيدة لم تتلق العلم فى المعاهد ، ولكنها كانت ملتهبة الذكاء بالفطرة ، متوقدة الذهن بالسليقة

ونظر اليها زكى نظرة الحب والاعجاب ، ثم تقدم اليها وربت خدها فى عطف وحنو وقال

— على الاقل دعينى أفكر فى الامر قليلا ، فان هجومك كان مباغتا

فابتسمت أمه ، ومدت يديها إلى وجهه ، ووضعتهما على وجنتيه ، واجتذبت وجهه اليها ، فأحنى اليها رأسه ، وطبعت هى قبلة على جبينه وقالت

— أما هذا فانى أوافق عليه فلك أن تفكر فى الامر ماشئت ولكن . . .

ورفعت اليه بنان الوعيد وقالت مستطردة

— اياك أن تتهرب منى !!

فضحك زكى وقال :

— لامهرب لى منك حتى لو أردت

— وهل تريد ؟

— بتاتاً

وخرج من الغرفة ضاحك السن ، ولكنه ما كاد يخرج من باب الدار حتى عادت اليه ذكرى هذا الحديث فاكتسى وجهه هيأة جدية وشرد عقله

***

ظل زكى أياماً يعتزل أهله ، وينزوى بنجوة عن الجميع ، وكلمات أمه تطن فى أذنه فى كل لحظة

نعم لابد من الزواج إن عاجلا وان آجلا ، فلماذا التلكؤ فيه وهو أمر محتوم ؟ لماذا يضيع من سنى حياته الفتية أعواما هباء ، ولكن أستضيع هباء حقاً ؟ وفيم يقضى هذه الاعوام ان لم يتزوج ؟ سيقضيها بلا مراء فى الاختلاط بالناس ، والاتصال بالصداقة مع فتيان جدد فى مثل سنه ، ومجالسهم هنا وهناك ، فى القهوات والمشارب ، وفى التسكع فى الطرقات ، والجرى وراء النساء ، حذوه فى ذلك حذو اخوانه من الشبان وقضاء بعض الليالى خارج الدار ، واحتساء الخمر ، والسهر فى الليل ، والنوم فى النهار

نعم فيم يقضى هذه الاعوام ان لم يقضها فى مثل هذا ، وفى أسوأ من هذا ؟ فان كانت أمه تريد أن تعجل بزواجه فانما هى تبتغى ان تنقذه من مثل هذه المساوىء .

ولكن ....

ولكن فى الزواج تضحية عظيمة ، تضحية النفس فى سبيل انشاء الاسرة وايجاد النسل ، فلماذا يضحى بنفسه فى سبيل هذه السن المبكرة ؟ أليس من حقه أن يستمتع ببضعة أعوام من حياته ، قبل أن يقدمها ضحية على مذبح الزواج ؟

ولكن فيم يكون هذا الاستمتاع ؟ أفى التنقل كالطير من ماء الى ماء ؟ اوه ان به مقتا وكراهية لتلك التى يراها الشبان متعا وأى متع ؟ إنه يمقت الخمر ولهذا فهو مقل منها ، وانه ليمقت الجرى وراء النساء وان كان لاينكر أنه يقدم على ذلك فى القليل من الاحايين ، وهو ان أقدم فمدفوعاً بصاحب معه ، نعم انه يمقت السهر ويستنكر قضاء الليالى خارج الدور ، يمقت كل هذا من أعماق قلبه ، وهو انما يجارى اخوانه مجاراة فقط وانه ليخشى أن تزداد مجاراته وتنقلب فى النهاية عادة متأصلة مألوفة ان هو ظل أعزب

اذن فأين يجد متعه ؟ فى الكتب والاسفار ...

تمنعه زوجته كائنة من كانت ، عن القراءة والاطلاع .
وأما الرحلات فهى أحب شىء الى النساء

ولكن ... اوه من «ولكن» هذه ! على الرغم من كل ذلك فهو لا ينفك يرى الزواج مرهوب الجانب وهو خطوة يتردد فى الاقدام عليها

انه يبتغى زوجة ، هذا مالا يستطيع نكرانه . ولكن أية زوجة تصلح له ؟ قروية ؟ من أهل المدن ؟ افرنجية ؟ كلا فهو لا يميل الى الزواج من الافرنجيات وإن كان يعجب بتدبيرهن المنزلى وقدرتهن على مشاركة أزواجهن ، وكفاءتهن فى تبادل الاحاديث ، ولكن أخلاقهن وعاداتهن لا تتفق مع مشربه وميوله ، ولا تلتئم مع أخلاقه وعاداته الشرقية ، فان كان هناك من تزوج من افرنجية وسعد بالحياة معها فقد وهبه الله الدم البارد الذى لا يفور . أما هو ، الفلاح الشرقى القح ، فان دماءه لتفور لمجرد التفكير فى مبلغ حرية الافرنجيات . ياللهول ! وكيف يستطيع أن يراها تراقص غيره ، فيحتضنها الى صدره ويرشقها بنظراته وابتساماته ويخلبها بالحركات المتكلفة ، وخفة الروح المصطنعة ، حتى يوقعها فى أشراكه ، وهو أى زوجها جالس يرى ويبصر كل هذا دون أن يحرك ساكنا ! «لا ياعم» فليقولوا إنه من الطراز القديم وليقولوا إنه (دقه مصطفاوى) وليقولوا ماشاء لهم القول . ولكنه فى غنى عن كل هذه الآلام النفسية الرهيبة . إنه يريد زوجة لنفسه لا يشاركه فيها أحد كيفما كان نوع تلك المشاركة

أيتزوج قروية ؟ ولكن القروية لا تفهم من الحياة الزوجية أكثر من الأكل والشرب والنوم ، حتى الثياب لا تدرك من أمرها شيئا ، ولا تعرف كيف ترتديها وهى لا تحب منها الا الالوان البراقة

إذن فليتوسط بين الأمرين ، وليلتقط زوجته من بين أهل المدن ، ولكن ما أكثر الفتيات الفاسدات بينهن ، اللواتى اعتدن أن يتبرجن تبرجا فاحشا مخجلا ويسرن فى الطرقات سيرا معوجا ، يرشقن كل رجل أنظارهن ، كأنما يردن أن يخطفنه ، وأصبحت كل [illegible]

وتحتلى به غير عابئة بشرفها ، وغير مكترثة بما يجلبه عليها هذا الغرام « الطيارى » من العار ، ومن تباعد الشبان عن الزواج بهن . ولكن الحمد لله أن ليس كل فتيات المدن على هذه الشاكلة

واستقر عقل زكى على الزواج ، غير أنه عزم أن يتولى الامر بنفسه ، حتى لا يقع فى واحدة له فيها شركاء .

***

واستيقظ زكى فى صباح اليوم الخامس ، ولما انتهى من تناول طعام الفطور وجلس يحتسى فنجان القهوة الى جانب النافذة أرسل الخادمة لتدعو إليه والدته .

وأقبلت أمه بعد ربع ساعة ، ففتحت باب غرفته ودخلت وقالت ، وهى لا تزال ممسكة بمقبض الباب ، والابتسامة تجول حول شفتيها

— هل أقفل الباب ؟

فابتسم زكى وعرف أن أمه قد أدركت كنه الحديث وقال

— نعم

فأغلقت الباب وجلست على الاريكة ، على مقربة من ابنها ثم نظرت اليه متفرسة وأدركت من ملامح وجهه أنه قد بت فى الامر ولكنه لا يزال متخوفا ، فقالت :

— نعم ؟

— أظنك مدركة كنه حديثى اليك ؟

— أجل ، فعسى أن تكون قد أخذت بنصحى

— نعم

— شكرا لله . والآن فدعنى أقبلك

فقدم اليها جبينه فطبعت عليه قبلة ثم قال

— ولكنى أريد أن أعرف خطتك ، فهل تريدين أن تزوجينى من البلد

— لا أظن أن هنا من تصلح لك

— اذن فأنت تريدين أن تزوجينى من أهل المدن ؟

— أظن ذلك . اسمع يازكى . الواقع اننى لم اهتد

في هذه الايام القلائل الى التفكير في واحدة تصلح لك. ومادمت قد قبلت الزواج فسأسافر الى الاسكندرية غداً أو بعد غد . وهناك أبحث عن فتاتك

— اذن فسأرحل معك

— رحيلك لا اهمية له في البداية على انك تستطيع مرافقتي الى هناك اذا كنت تحب ذلك ، ولعلك تهتدي من ناحيتك الى واحدة

— اذن اتفقنا ، نسافر غداً الى الاسكندرية .... ولكن لماذا لا نسافر الى القاهرة ؟

— الاسكندرية أقرب الينا ، وهناك أعرف كثيراً من الاسرات ، والى جانب ذلك فاننا في الصيف وأكثر أهالي القاهرة قد رحلوا الى الشواطىء للاصطياف . ففي الاسكندرية مجال أكبر اليوم من القاهرة . ألا تظن ذلك ؟

— انك على حق ، وغداً نسافر . الى الغد

فابتسمت امه ابتسامة ماكرة وقالت

— ولماذا هذه العجلة ؟

فبدا الخجل على وجهه وقال

— انها مهمة أحب أن أنتهي منها سريعا

فضحكت وقالت وهي تهم بالوقوف

— نهايته . تأهب للسفر غداً

وخرجت

***

وفقت والدة زكي الى فتاة رائعة الحسن ، فاتنة الجمال من أسرة كبيرة غنية وجاءت الى ابنها وأنبأته بنتيجة سعيها ، وطفقت تمدح في جمال الفتاة ، وتثني على حسنها أحسن الثناء ثم قالت

— وهي فتاة متعلمة وقد أعجبت بحسن ذوقها في ارتداء ثوبها وترجيل شعرها ، واني موقنة انه ليس هناك ما يعيبها من الوجهة الظاهرية . وقد سألت عنها فقيل لي انها حسنة الاخلاق ، خفيفة الروح ، مؤدبة مع كل من عرفها ، ولكن تكثر من «الفسح» وهذا أمر يا بني يمكن أن يتغير بعد الزواج ، تبعاً لاختلاف العهدين .

— ولكن ما رأيك في أخلاقها ؟ أهي فتاة شريفة النزعة ام ... ام ...

وسكت تاركا فهم ما يعنيه لذكاء أمه

— لم أسمع عنها يابني ما يسوء أكثر مما يمكن ان تسمعه عن اية فتاة اخرى . فهي فتاة مرحة طروب ، تلهو وتلعب ككل من كان في مثل سنها الغرير . فهل وراء هذا شيء خفي ؟ ام ليس وراءه شيء الا المرح البريء والطرب الساذج ، فهذا مالست ادريه ولم استطع الوصول والاهتداء اليه ، على الرغم من كثرة سؤالي . ولست كذلك استطيع ان اجزم في شيء في هذا ، فان الله وحده من يعلم مثل هذه الخفايا ، ولكني اقدر ان من كانت من مثل هذه الأسرة لا تستطيع ان تقدم على شيء معيب

— من يعلم ؟

— ايه ! هذه مسألة إما أن نكلها الى الحظ واما ان نجد في البحث عنها من طريق خفي

ثم ابتسمت وقالت

— أستخدم بوليساً سريا لاقتفاء أثرها أينما ذهبت

ولكن زكي لم يلتفت إلى قولها ، وظل صامتا لحظة ثم قال

— لنكل الامر إلى الحظ ... ولكن ...

ثم نظر الى أمه وقال

— إني لم أرها ولم أر صورتها

— أوه هذه مسألة أرى أنني أستطيع البت فيها وعلى كل حال فسوف ترى صورتها فيما بعد ، غير أني كنت أظن أنك تستطيع الركون إلى حكمي

— بالطبع ... بالطبع

— أموافق اذن على اختيارها

— ان كانت قد راقت لك فانني موافق

— لقد راقت في نظري جداً ، واذن فبعد غد أقدم لها «الشبكة»

— شبكة . وهل فاوضت أسرتها في الزواج ؟

فابتسمت أمه وقالت

— يظهر أنك تخطبينها لنفسك؟

— انى أخطبها لك ولنفسى معا ، فكن بى واثقا

***

وقدمت الشبكة بعد يومين

غير أن زكى على الرغم من احترامه لامه ، وشدة اعجابه بها ، وعظيم ثقته برأيها ، لم يكن مطمئنا . وكيف يطمئن؟ انها حياة جديدة ، وستكون هذه الفتاة شريكته فى هذه الحياة فان لم تكن كما يحب ويشتهى ، فكيف يستطيع أن يعيش معها؟ وكيف تكون حياته الزوجية؟ آلام وأحزان؟ خلاف وشجار؟ جحيم وسعير؟ ولكن هذا مالا ينشده من حياته الزوجية ، انه ينشد حياة سعيدة هنيئة هادئة بعيدة عن كل هذه الآلام وتلك الاحزان والاوجاع . انه يبتغى الحياة المثلى ، حياة السعادة والنعيم المقيم . فهل ترى هذه الفتاة تنيله أمنيته؟

وابتسم حين خطر فى ذهنه أن هذا ما تحدث الفتاة به نفسها وهى خائفة موجسة من الزواج ومنه هو شرا واذن فهى هواجس كل من يقدم على الزواج ، وهى وساوس قد لا يكون لها أساس

***

فى أصيل يوم كان زكى سائرا مع صديق له على شاطىء البحر ، يتحدثان ويضحكان ، وزكى مغتبط القلب ، جذل الفؤاد ، مهتاج النفس من زواجه الذى قطع فى سبيله المرحلة الاولى

ووقع نظر الصديق على فتاتين رائعتى الحسن ، فوقف مبهوتا وقال لزكى هامسا

— انظر ، ماأفتن هذا الجمال!

واتجه زكى بأنظاره الى حيث كان ينظر صديقه ، وسرعان ماراعه هذا الجمال الفاتن ، ولم تكن احداها تقل عن الاخرى جمالا وحسنا

وكان صديق زكى أجرأ منه ، فتأبط ذراع زكى وتقدم الى الفتاتين ، وهو يجر زكى جرا

وسار الفتيان فى اثر الفتاتين ، وصديق زكى لا ينفك

اضطرت الفتاتان إلى الضحك من نكاته ، ومن ثم اتصلوا جميعاً بالكلام ، وساروا صفا واحدا ، والفتاتان فى الوسط

ودار الحديث بادىء الامر بينهم جميعا ، وبعد قليل انفرد كل منهما بالحديث مع الفتاة السائرة إلى جانبه

ثم تقدم زوج منهم الزوج الآخر

وتنقل الحديث بين زكى وصاحبته ثم سألته أخيرا

— أمن الاسكندرية أنت؟

فابتسم وقال

— كلا بل من القاهرة

— آه . والى متى ستمكث فى الاسكندرية

— لست أدرى بالضبط وقد أمكث لنهاية سبتمبر أو لاكتوبر

— أظن انى سأمكث هذه المدة كذلك ، ولكن صاحبتى ستسافر فى نهاية اغسطس

— اذن ففى استطاعتنا نحن الاثنين أن نلتقى كثيرا

فهزت رأسها قليلا وقالت بعد صمت دام لحظة

— من المحتمل

— ولماذا تجعلين الامر محتملا؟

فنظرت اليه وراقها منه جمال وجهه وسمرته ، وبخاصة عينيه الفاتنتين وخفة روحه البادية فى هاتين العينين ، وقوامه الممشوق ، واناقة ثيابه ، فقالت بعد تردد قليل

— والله لست أدرى أننى أحب أن ألتقى بك ، ولكن أمرى ليس موكولا إلى هذه الايام . وعلى كل حال سنفكر فى ذلك

— اذن فلنتقابل فى الغد لأعرف قرارك النهائى

— حسناً

وظلا معا زهاء نصف ساعة ، وحددا المكان والزمان لمقابلة الغد وكذلك كان صديقه قد حذا حذوه ، ولم يضيع فرصته ، ولم يجد من صاحبته شيئاً من التردد فى مقابلته

***

والتقى زكى بصاحبته بضع مرات ، وكان قد فتن

بجمال هذه الفتاة ، وخلب لبه بحسنها ، وكانت الفتاة كذلك قد هويته وأغرمت به فقد كان زكي وديع الأخلاق ، خفيف الروح ، شيق الحديث ، وكان إلى جانب ذلك جميل الشكل ، غنياً ، سخي الكف

واتصل الاثنان بأواصر الحب ، وكان زكي يعنف نفسه لهذا الاتصال ، إذ كان مقدما على الزواج فهو يخدع الاثنتين معا ، ثم يعود فيقول لنفسه ، انه لم يقصد من وراء ذلك شراً ، وسيقطع علاقته بهذه الفتاة حين يتم زواجه ، وما كانت علاقته بها إلا لهو بريء

وماذا يفعل لو علمت خطيبته وأهل خطيبته انه على اتصال غرامي بفتاة أخرى ؟ بيد أنه رجل ، وقد الف الناس مثل هذا من الرجال فهم لا يعيبون الشاب على ذلك ، ولو كان فتاة لاختلفت وجهة النظر . أما وهو شاب فلا حرج عليه

وهو كذلك لن يطالب بأن يقدم حسابا عن ماضيه اما في المستقبل ، فسيكون نعم الزوج المخلص الوفي وحسبهم منه هذا

والتقى زكي بصاحبته مساء يوم ، وذهب بها إلى خلوة ، بنجوة عن الأنظار ، وجلسا يتسامران ويضحكان

وعجبت الفتاة من أمر هذا العاشق الذي اقتصر حبه على الالتقاء بها ومحادثتها . لماذا لا يقبلها ؟ أتراه لا يحبها كما تحبه ؟ أم هو يحب فتاة أخرى

والهب هذا الخاطر غرامها ، وأذكى نيران الحب في قلبها ، واضرم ما تراه منه من الاعراض هواها ، فسألته فجأة :

— أتحبني يا زكي حقاً ؟

— أتشكين في حبي يا حميدة ؟

— نعم ، أو على الاقل أنني أجد حبك فاتراً

— فاتراً ؟ وما الذي حملك على هذا الظن ؟

— ما أراه منك

ورشقته بنظرة ساحرة لم يستطع أن يقاوم فتنتها فدنا منها ، وطوق خصرها بذراعه ، فأسندت رأسها على كتفه ، ورفعت اليه وجهها ، وأدنت فمها من فمه

فاسترخت حميدة بين ذراعيه ، وأغمضت عينيها وقالت هامسة

— زدني تقبيلا يا زكي . اني أحبك بكل قلبي ، ومن أعمق أعماقه

وعصرها زكي بين ذراعيه وفمه فوق فمها يقبلها قبلات طويلة متعاقبة وقد ثار غرامه في قلبه ، وألهب الحب دماءه

وأمسك زكي أخيرا بذقنها ونظر الى عينيها وقال لها

— أتحبينني يا حميدة ؟

— أحبك ؟ انني متيمة

— واذا انقضى وقت الاصطياف فأحسب أننا لن نلتقي ، وأنك ستنسين

فصمتت حميدة قليلا ثم قالت

— زكي أتعرف أنني على وشك الزواج ،

— الزواج ؟ لست أعرف

واضطرب قلبه . انه هو كذلك على وشك الزواج ، واذن فهو ليس وحده من يرتكب مثل هذا الخطأ . ولكنها فتاة فجرمها أرهب ، وجريرتها أخطر . وهل ثم برهان على فظاعة جرمها من حالتهما الراهنة . هاهي ذي نائمة على ذراعه ووجهها مرفوع إلى وجهه ، وثغرها ملوث ، نعم ملوث بقبلاته ، ولو انه كان شابا سافلا حقير النفس ، لهتك عرضها في سهولة ، ولقضى على شرفها هاهي ذي مستسلمة اليه ، تطلب منه أن يزيدها إثما وضما فلو أنه أراد بها شراً لقضى على شرفها في هذه اللحظة ولكنه لا يريد بها شراً ، وانه ليربأ بنفسه أن يفسد على فتاة حياتها

وقطعت حميدة تيار أفكاره فقالت

— نعم انني على وشك الزواج . ولكن كن على يقين يا زكي انه ما من شيء حتى الزواج يمكن أن يفرق بيننا . لقد عرفتك وأحببتك ، أما الآخر فلست أعرف منه شيئا ، ولم أره . ومن يعلم فقد يكون بغيضا إلى النفس

فدهش زكي من قولها فقال

شيئا ؟ ثمدت شفتها السفلى وقالت

— انها العادة المألوفة !

فزادت دهشة زكى وقال : وهل عقد العقد ؟

— كلا لم يعقد بعد ، ولكنهم قدموا الى الشبكة

فاضطرب زكى وقال على الفور

— ايه ؟ قدموا اليك الشبكة ؟

— نعم ، وماذا يدهشك فى هذا ؟ أليست هى الخطوة الأولى فى سبيل الزواج . ولهذا قلت أننى على وشك الزواج ولم أقل أننى تزوجت

وكانت حميدة قد أساءت فهم اضطرابه ، وتمالك زكى نفسه بجهد جهيد واغتصب ابتسامة ثم قال

— ومن هذا السعيد الذى سينعم بهذه العروس الفاتنة ؟

فابتسمت وقالت

— هذا سر لن أفضى به اليك الآن

فصمت زكى قليلا ثم عاد فقال

— ومتى قدمت اليك «الشبكة» ؟

فتفتحت حدقتا عينيها وقالت

— لماذا اراك عظيم الاهتمام بالعريس » وشبكته السوداء » ؟ فتكلف الضحك وقال

— لأنه غريمى

— لن يكون غريمك . اننى اتزوج منه ، لأنه طلب الزواج منى ، ولأن كل فتاة يجب أن تتزوج .

وصمتت كأنما تدع له الفرصة ليعرض عليها الزواج منه ، ولكن زكى لم يفكر فى هذا الموضوع لحظة واحدة ولم يدرك غرضها ، ولهذا ظل صامتا فقالت مستطردة

— ولكن هذا الزواج لن يحول دون حبنا . وسنظل متصلين بصلة هذا الحب الى الابد ، ولن ننقطع عن الالتقاء الا مسافة اسبوعين أوشهر على الأكثر .

وضحكت وقالت

— اعنى مدة شهر العسل

وهال زكى هذه الجرأة منها . أنها معتزمة الزواج ، ولن ترفض هذا الزواج الذى يتقدم اليها ، وفوق هذا فانها عازمة منذ هذه اللحظة على خيانته ، خيانته فى عهد

وعزم زكى أن يعرف من تكون هذه الفتاة ومن يكون خطيبها . وحاول جهده أن يعرف منها اسم اسرتها فراوغته وقالت فيما قالت

— انك تقول ان اسمك زكى محمد ، ويقينى ان هذا اسم منتحل

— كلا بل هو اسمى . فاسمى زكى واسم والدى محمد

— محمد بن عبد الله فيما اظن ؟

— نعم وهى الحقيقة .

— دعنا من الاسماء الآن ولنرجئ هذا الى حين

— امرك وما تشائين

واختتمت الجلسة بقبلات وضمات .

واقتفى زكى أثر الفتاة خفية دون أن تراه .

***

وانقضت ايام ثلاثة كان زكى يلتقى فيها بحميدة فى الموعد المحدد بينهما .

وكان كلاهما يرعى جانب التكتم والحذر حتى لاتراه الابصار وهو يلتقى بصاحبه .

ثم التقى بها فى اليوم الرابع ، وكان وجهها مربدا متجهما ، وعيناها تبرقان ببريق السخط والغضب ، وجبينها عابسا ، فبادرها زكى قائلا

— ماذا حدث ايتها الحبيبة ؟

فلم تجب حميدة لتوها وجلست وقد ازداد جبينها انقطابا ، فقال لها زكى وهو واقف امامها

— الا تريدين أن تقولى لى ماذا حدث ؟

— ماذا اقول . أن هذا الكلب السافل قد ضحك علينا

تكلف زكى ابتسامة وقال

— من هو هذا الكلب السافل الذى ضحك عليكم ؟

— الرجل الذى تقدم للزواج منى ؟

— ماذا فعل ؟

— فعل ؟ هيه ! ! لقد ارسل امه تقول لنا ان ابنها قد عثر على حلية فريدة فى بابها وأنها مرصعة بالجواهر الكريمة ويريد أن يقدمها بدل هذه الشبكة العادية . ولهذا جاءت لتطلب الشبكة منا ليردها الى الصائغ ويشترى بدلا منها هذه الحلية الفذة الفريدة . ولم يخامرنا سوء

الظن ، لان هذه مسألة مألوفة وكثيرا ماتتغير الشبكة اما تبعا لرغبة العريس أو رغبة العروس .

— نعم ؟

— وسلمناها الشبكة وانتظرنا بفارغ الصبر أن نرى هذه الحلية الفريدة ، وفى اليوم التالى ابلغنا عن طريق اسرة نعرفها حق المعرفة أن الخطوبة قد فسخت وأن الزوج عدل عن الزواج . وأنهم ادعو هذا الادعاء ليستردوا الشبكة .

— وماذا يضيرك هذا اذا كنت لاتحبين هذا الزواج

— ماذا يضيرنى ؟ سؤال غريب ! !

— كلا وخير لك أن تتزوجى برجل تحبينه وتكونى عازمة على الاخلاص فى حبه .

نخطر فى بال حميدة انه يعنى نفسه فتخضب وجهها ونظرت اليه وقد برقت عيناها ببريق السرور

— اتعنى . اتعنى انك .

فادرك ماترمى اليه

— لا اعنى شيئا الآن . ثم ضحك وقال

— الا ترين معى أنها مصادفة غريبة ؟

— ماذا تعنى ؟

— من اغرب المصادفات وتوارد الخواطر مع من كان خطيبك أننى انا كذلك قد ارسلت امى فاتت بالشبكة التى كنت قدمتها الى خطيبتى ، وابلغت اهلها اننى عدلت عن الزواج .

وكانت حميدة تنظر اليه باعين قد تفتحت حدقتها وهى مشدوهة ثم صاحت قائلة : انت . ؟

— نعم انا ، فقد لعب «الفار» فى عبى كما يقولون فى الامثال العامية ، وشككت فى سلوك هذه الخطيبة ولهذا فسخت الخطوبة .

وكانت حميدة لاتزال مشدوهة فقالت مرة أخرى

— انت . . ؟

— نعم انا ، ومن يكون غيرى ؟

— انت . . ؟

— آه انا .

— انت زكى ال . . .

— نعم ياسيدتى الفاضلة ، أنا هو خطيبك الكلب السافل الذى ضحك عليكم قبل أن تهزؤوا بشرفه ، وتدنسوه نعم ياسيدتى الشريفة أنا هو ذلك الخطيب الذى خطبك الى نفسه ، راجيا متضرعا أن يجد فيك أمنيته وأن تتحقق فيك بغيته ، فيهنأ بحياة زوجية سعيدة ولكنها قبل هذا حياة زوجية شريفة غير مدنسة بالعهر والفسق أنا ياسيدتى ذلك الزوج الذى يخدع فى عهد خطوبته والذى سيخدع فى عهد زواجه ، بل بعد زواجه بأسبوعين ياللجرأة ! أسبوعان ! اعترف لك بجرأة بذت جرأة أفسق الفاسقات .

معذرة ياسيدتى اذا لم أستطع أن أقبل هذه الشروط للزواج منك وقد يقبلها غيرى ولك أن تبحثى عمن يقبلها . أما أنا وقد اراد الله ان يفتح عينى قبل أن أهبط فى هذه الهوة السحيقة التى كان سيتردى فيها شرفى فلا يسعنى الا الرجوع .

وإن أسفت لشىء فأسفى على هذا الجمال يذبل فى بؤرة الفسق والفجور ، ويذوى فى سوق الدعارة . وان أنت أحسنت صنعاً ياسيدتى فاحتفظى بجمالك لصاحب الحق فيه ، وهو واحد لا أكثر ، وصونيه من العبث وحافظى على شرفك أن يلعب به رجل يماثلك فسقاً .

لقد حافظت على شرفك فى هذه الأيام ، وأخلصت لك النصح الآن ، وانت «حرة»

احمد عبد القادر المازنى

؟

؟ الشارة المرعبة ؟

(اقرأ صحيفة ٥٨)

؟

غادة القطار

لم يفت جود فرى بلا كوك أن من سوء الأدب التفرس فى الفتاة الجالسة أمامه فى مركبة السكة الحديد وأن من أكبر الأدلة على سوء تربيته أن يسمر نظراته عليها . ولكنه مع علمه بهذا عانى صعوبة كبيرة فى أن يروض نفسه على القناعة باختلاس النظر اليها اختلاساً

وكان هذا اليوم من أسعد أيام حياته إذ وفق الى الحصول على منصب ممتاز فى شركة كبيرة من شركات الهندسة . وهو الآن مسافر الى كونفورد ليستلم مهام عمله . غير أنه نسى كل هذا وما اكترث الا لشىء واحد ، هو أنه جالس بازاء أجمل الفتيات وأوفرهن رشاقة .

ولكن من عساها تكون .؟ وأية جهة تقصد .؟ وأين تقيم ..؟

كلها أسئلة جالت بذهنه ، ولكن كيف السبيل الى الاجابة عليها وهو لم يلق الفتاة الا منذ بضع دقائق وما وجه اليها الخطاب قط وما عرف شيئاً عنها .

وأزعجه أن يجهل كل شىء عن هذه الرشاقة المتجسدة أمامه فنهض الى النافذة يطل منها على الطريق والقطار يجرى ويمر متعجلا بالابنية والحقول . وظل لاهياً عن شأنه ونفسه حتى سمع عامل القطار يصيح بالناس

— كونفورد .. كونفورد ..

فعجب لنفسه كيف بلغ المحطة التى يقصدها دون ان يشعر . وتحول عن النافذة فوجد الفتاة قد نهضت وهى تمد يدها الى ... [illegible]

القطار ، فاسرع جود فرى وناولها اليها فشكرته فى صوت رقيق موسيقى — لم يسمع طبعاً ما هو أحلى منه أو أرق وقعاً فى الاسماع

وهتف جود فرى لنفسه قائلا :

ما أبدع هذا ...! انها تقيم فى كونفورد وسوف تتسع لى الفرصة لكى ابحث عنها وأراها ..!

ثم وثب من القطار فى إثرها كيلا يدعها تغيب عن نظره حتى يتهيأ له أن يتأثر خطاها ويعرف أين تقيم .

ولكنه ما كاد يهبط من القطار حتى وجد فى انتظاره صديقه جونس فبادره بالتحية ثم قال :

— جونس .! ألا ترى هذه الفتاة التى تسير على مسافة منا ..

وجذب صديقه من ذراعه وسار الاثنان فى إثرها فقال جونس وقد أدهشه مسلك صديقه :

— نعم .. اراها ... ما خطبها ... هل اختلست حقيبتك ؟

— حقيبتى ... اوه لقد نسيتها فى القطار .

ورجع يجرى الى القطار واستطاع ان يعود بحقيبته فى اللحظة الاخيرة قبل ان يتحرك القطار . ولكنه لما رجع كانت الفتاة قد غابت فى وسط الجماهير

على انه لم يفقد الامل بتاتاً فما زالت الفتاة فى كونفورد وانه لشديد الرجاء فى ان يلتقى بها يوماً ما

وشغل جود فرى فى الايام التالية فقد كان عليه ان يقضى ساعات طويلة فى مكتبه ليدرس روح العمل ، وكان مضطراً ان يبحث بمعاونة صديقه جونس عن

مسكن ملائم ... وهكذا ظل فى شغل من امره لا تتاح له الفرصة المنشودة للبحث عن الفتاة . غير انها مع هذا ظلت فى ذاكرته لا تبرحها وكلما سار فى الطريق مضى يتصفح الوجوه متفرساً عله يقع نظره عليها

وفى ذات صباح اسعده الحظ ورآها ... او بعبارة اخرى رآها وهى تسير امامه على خطوات منه وخشى إن تفلت منه هذه الفرصة السانحة فجد فى اثرها .

وكان الرصيف مزدحماً بالناس فآثر جودفرى ان ينزل إلى قارعة الطريق خشية ان يعوقه السائرون فيفقد اثر الفتاة — غادة القطار التى استلبت لبه

وهكذا سار جود فرى مجداً فى خطواته على مسافة قريبة منها حتى لا يفوته مرآها حتى لا تشعر بان هناك من يتتبعها فاذا ماعرف بيتها فما اهون ان يجد بين اصحابه من يعرفها فيقدمها اليه فان الناس فى مثل هذه البلدة الصغيرة لا يكاد احدهم يجهل الآخر

وعلى حين بغتة انعطفت الفتاة الى إحدى الطرق الجانبية وخشى جودفرى أن تدخل احد المنازل فيضيع منه أثرها بعد كل هذه الجهود التى بذلها فانطلق يجرى حتى يلحق بها وهى ماتزال فى منعطف الطريق

وعلى حين بغتة أحس جودفرى شيئاً يصطدم بوجهه وصدره وتعثرت قدمه فى كومة هائلة من البرتقال فانكفأ على وجهه وأرسل صرخة حادة

وقال الرجل

— لعلك لم تصب بضرر ياسيدى

فنهض جودفرى واقفا وهو ينفض الغبار عن نفسه وقال

— أظن انى لم أصب بشىء

فقال الرجل

— لتشكر الله على ان السيارة لم تدهسك بعجلاتها .. انظر كيف أصبت عربتى وبعثرت البرتقال على قارعة الطريق ..؟

وتفصيل ماحدث أن هذا الرجل كان يقود عربته الملأى بالبرتقال ومرت به سيارة مسرعة فصدمت العربة وبعثرت مافيها فاصاب البرتقال وجه جودفرى وصدره وانكفأ على وجهه متعثراً فيه لانه كان يسير على قارعة الطريق

وقال جودفرى :

— أتعرف هذا الرجل ؟

— نعم انه جلادورث المحامى بشارع رجلر

— انه مغفل أحمق اذ يسوق بمثل هذه السرعة وفى هذه البلدة الضيقة الشوارع وهو مع هذا لم يفكر فى أن يقف ليرى نتيجة عمله

وظل الاثنان يتبادلان الحديث وكل منهما يسبغ على المحامى جلادورث أشنع الصفات وأقبحها . وكان جودفرى مغيظا الى الدرجة القصوى لان هذا الحادث أعاقه عن متابعة الفتاة وأفقده أثرها المنشود

ورجع جودفرى الى مكتبه حانقا ساخطا فتناول خطابا وكتب الى المحامى جلادورث أقسى كلمات اللوم والتعنيف فذكر له انه ميت الشعور شديد الاهمال وانه يصيب الناس ويؤذيهم ثم لا يفكر فى أن يرفع عنهم نتائج اهماله

ثم اختتم خطابه بهذه الجملة البليغة :

« ولو أنك سألتنى ياسيدى أن ابدى رأيى فى الطريقة التى تقود بها سيارتك لصارحتك بأنك اجهل الناس بفن القيادة وانه اولى بك قبل أن تنزل الى قارعة الطريق بسيارتك أن تتدرب أولا على دفع عربات الاطفال على الأرصفة »

وأعاد تلاوة الخطاب بعد أن فرغ منه وسره اسلوبه وعرف كيف ينتقم من هذا الاحمق الذى اضاع منه غادة القطار

ودخل جونس على صديقه جودفرى فوجده مهتاج الاعصاب ضيق الصدر فعرف مابه وقال فى نفسه :

— كل هذا نتيجة لقائه بغادة القطار .. ما أعجب أفاعيل الحب ..!

وقال جودفرى مخاطبا صديقه وقد رآه يهم بالخروج

— هل لك ياجونس فى أن تلقى بهذا الخطاب فى صندوق ال...

وتناول جونس الخطاب ودسه فى جيب معطفه وغادر البيت ليقضى السهرة وحده تاركا جودفرى منفرداً فقد كان يعلم أن المحبين يحلو لهم أن يخلو إلى أنفسهم

ولما رجع جونس من سهرته فى منتصف الليل وصعد إلى غرفته سمع جودفرى يتقلب على فراشه أرقا — فقد كانت الغرفتان متلاصقتين — وعلم أن الحب أطار عن عينيه النوم

ووقع لجودفرى فى اليوم التالى حادث غريب فحين غادر مكتبه فى المساء أخذ يتجول فى الطرقات على غير هدى قطعاً للوقت وبحثاً عن غادة القطار . وفيما هو سائر لمح رجلا يقترب من إحدى السيدات ويختطف حقيبتها ويفر هاربا إلى سيارة تنتظره عن كثب

وفزع الناس للمفاجأة التى قام بها اللص ووجموا وظلوا جمودا ينظرون دون أن يحاول أحد منهم أن يلحق باللص الهارب ويستعيد منه الحقيبة

غير أن جودفرى لم يقف هذا الموقف بل انطلق يجرى بملء قواه مطارداً اللص فلحق به وقد هم بأن يستقل سيارته فمد جوفرى عصاه وجذب بمقبضها ساق اللص فانكفأ هذا على وجهه وطارت الحقيبة من يده بضعة أمتار فأسرع جودفرى اليها والتقطها وفى تلك اللحظة كان اللص قد نهض واقفاً واستقل سيارته وفر بها هاربا

ورجع جودفرى يحمل الحقيبة إلى صاحبتها فألفاها مقبلة عليه وفى صحبتها القسيس وفتاة — ولما نظر إلى الفتاة وجدها هى بعينها صاحبته المنشودة : غادة القطار الحسناء

ولما نظر الى الفتاة وجدها صاحبته المنشودة — غادة القطار

وابتهج جودفرى بهذه المصادفة السعيدة وقال القسيس :

— أوه .. إن بطلنا هو المدير الجديد للفرع الهندسى فى بلدتنا ..! لقد أثبت لنا بعمله هذا أنه بطل ومهندس فى الوقت ذاته

واجتمع الناس حولهم ليشاهدوا البطل المقدام الذى أنقذ حقيبة السيدة . وقال القسيس :

— إسمحى لى يا مسز هوائمور أن أقدم لك البطل مستر جودفرى بلاكوك

وقالت اللادى هوائمور :

— أرى الناس يتفرسون فينا فاذا سمح مستر جودفرى بأن يرافقنا لتناول الشاى كنت شاكرة تفضله هذا ...

واعتذر القسيس عن مصاحبتهم أما جودفرى فقبل الدعوة مبتهجاً وكيف يرفضها وهو يرى غادة القطار برفقة مسز هوائمور (فهى أمها دون شك)

وجلس الثلاثة فى أحد محال الشاى وجعلت مسز هوائمور تطرى بطولته . ثم لمحت احدى صديقاتها فالتفتت إلى جودفرى قائلة :

— اسمح لى بأن أتركك لحظة فى صحبة سيبيل

وذهبت الى صديقتها. وقد كان جودفرى لا يتمنى شيئاً إلا أن يظل طول العمر فى صحبة سيبيل .

وقال جودفرى مخاطباً سيبيل!

— أترين أنى على الرغم مما حدث أحس نحو هذا اللص بعاطفة من الشكر على أنه هيأ لى السبيل إلى التعارف بك فقد سبق أن التقينا فى القطار

فابتسمت غادة القطار وأجابت :

— أحقاً هذا .. انى أقول لنفسى انى رأيت هذا

الوجه من قبل وأتساءل أين لقيتك.

واستطرد جودفرى يقول :

— حين لقيتك فى القطار ملكنى الأسف حين ذكرت أن الناس قد يتلاقون أحيانا ثم يتخذ كل منهم سبيله ويضرب الزمن بينهم فلا يعرف احدهم حتى اسم الآخر . وينتهى هذا اللقاء المفاجىء إلى لاشىء .

فقالت سيبيل باسمة : ولكنه انتهى هذه المرة الى تعارفنا على مائدة الشاى .

— وهذا يسرنى دون شك فقد خشيت حين كنا فى القطار أن تكونى راحلة الى امريكا أو الى أى بلد آخر خارج الحدود .

— أمريكا .. ؟ ولكن لماذا خطر هذا ببالك .؟

— لقد كنا فى قطار بليموث وهذا القطار يذهب بالناس الى الميناء حيث يستقلون البواخر الى الخارج . ولكن أحسست بالسعادة حين رأيتك تغادرين القطار فى كونفورد .

فابتسمت سيبيل وقالت :

— أمن رأيك أن تكون شديد الاهتمام بمن يشاطرونك مركبة القطار ..!

وأحرجه سؤالها وأفسد عليه الخطة التى وضعها للحديث فقال :

— طبعاً كلا .. ولكن كنت شديد الاهتمام بك أنت دون سواك .

وفى تلك اللحظة قطعت عليهما الحديث مسز هواتمور بحضورها . ووجهت الخطاب الى جودفرى قائلة :

— إننا نقيم غداً حفلة ساهرة فلعلك لا تبخل علينا بالحضور فانى أحسب أن أعتبرك منذ اللحظة صديقاً للأسرة .

— سأحضر دون شك إذ يسرنى أن أوثق بيننا علاقات المودة .

— اننا نقيم فى شارع جروفسك فنرجو أن تحضر غدا

— سأحضر .. شكرا لك .

وبدا جودفرى فى اليوم التالى مسروراً سعيداً وكان لاينفك يصفر ويغنى ولما هم بأن يغادر مكتبه بادره مساعده مستر مرتون بقوله :

— ألا تقبل أن تتناول العشاء معى الليلة ..!

— آسف فانى مدعو لدى مسز هواتمور لقضاء السهرة عندها .

— إذن أرجو لك سهرة ملائمة. فقال جودفرى

— وبهذه المناسبة هل زوجها على قيد الحياة ..؟

— كلا .. انها أرملة وتقيم مع أخيها .

— وابنتها طبعاً .

— ابنتها ..؟ ولكنها لم ترزق أولادا .. لعلك تقصد ابنة أخيها سيبيل .؟

— نعم . نعم . هى بعينها .

— أن سيبيل هى أبنة أخيها المحامى جلادورث .

ففزع جودفرى وقال

— ماذا تقول ..؟ المحامى جلادورث .؟

— نعم المحامى جلادورث وسيبيل هى ابنته الوحيدة أما مسز هواتمور فهى أخته .

واستمر مرتون يقول :

— وقد عشق جلادورث أخيراً قيادة السيارات وهو يعتبر نفسه امهر من قاد سيارة فاذا كانت سيبيل قد وقعت من قلبك موقعا طيبا فما عليك إلا أن تتقرب إلى الأب بأن تطرى سيارته الجديدة وبراعته فى القيادة.

وابتسم جودفرى شاكرا مرتون على معلوماته النفيسة ثم تناول قبعته وانطلق الى الطريق .

وظل جودفرى يجوب الطرقات دون أن يفكر فى طعامه الذى ينتظره بالبيت واستغرقته الافكار حتى بدا مذهولا شارد اللب .

ويحه . ! ماذا فعل هذا الخطاب القاسى الذى كتبه الى المحامى جلادورث قبل أن يعلم أنه والد سيبيل ..!

واستعاد فى ذهنه الكلمات اللاذعة التى تضمنها خطابه . « انك أجهل الناس بفن القيادة وأولى بك أن تتدرب على دفع عربات الأطفال على الارصفة . »

ولمن يقول هذا الكلام . ؟ للمحامى جلادورث المغرم بقيادة [illegible] اعته فيها . ؟

ومن هو المحامى جلادورث . ؟ هو والد سيبيل — والد غادة القطار التى فتنته . ؟ فأى أمل له بعد هذا فى أن يفوز بقلبها أو بيدها . ؟

وأدهى من هذا أنه مدعو الليلة لقضاء السهرة لدى مسز هواتمور شقيقة المحامى جلادورث .

ولكن محال أن يذهب . محال أن يذهب . !

غير أن قدمنيه قادتاه على الرغم منه إلى بيت مسز هواتمور وراح يطوف حول البيت دون أن يجرؤ على الدخول .

وسمع خلفه صوتا يقول

— مستر بلاكوك هل تنوى الدخول . ؟

فالتفت وراءه ووجد مخاطبه هو القسيس فقال مجيبا .

— كلا . شكرا لك .

وسار القسيس الى البيت .

ورجع جودفرى الى بيته فتلقاه جونس قائلا

— لقد تأخرت عن موعد الطعام . ؟

— كان لدى عمل هام يشغلنى

ولم يكن جونس من البلاهة بحيث يجهل أن هذا الشاغل الهام ليس سوى الحب .

وظل جودفرى برهة يطل من النافذة ثم حاول أن يقرأ فلم يستطع وبعد أن قضى ساعة مضطربا قلقا تناول قبعته وقال لجونس — أنى خارج

— ولكن المطر شديد جداً

— لا أبالى وأدار مقبض الباب ليمضى فصاح به جونس

— إنى لا أنوى الخروج فلك أن تلبس معطفى الووتربروف ليقيك المطر

— شكرا لك لا أريد ولكن لا يسعك أن تخرج على هذا النحو يجب أن تلبسه .

وبادر جونس فأحضر المعطف وساعد صديقه على ارتدائه . وجعل جودفرى يجول هنا وهناك والمطر ينهمر على رأسه وهو لا يكترث

لقد قضى على المسكين بالأ يرى سيبيل

ودس يده فى جيبه — جيب المعطف — ليخرج علبة الكبريت فأصابت أصابعه ورقة فأخرجها عن غير عمد ونظر فيها فاذا هى خطاب

الخطاب الذى كتبه الى المحامى جلادورث يرميه بجهل قيادة السيارات . !

إذن فالخطاب لم يصل الى المحامى . ! إذن فهو لم يقرأ كلماته اللاذعة .

لقد أعطى الخطاب الى جونس ليلقيه فى صندوق البريد فنسى هذا أن يلقيه . وحسنا فعل

ما أسعد حظه . ! وانطلق جودفرى مسرعا الى بيت مسز هواتمور وقالت سيبيل بعد أن حيته

— لقد خشينا الا تحضر فقد أخبرنا مستر ميففس أنه رآك تبتعد عن البيت

فقال جودفرى — هذا صحيح إذ كان لا بد لى أن أمزق خطابا هاما تركته فى معطفى

ولكنه لم يذكر لها شيئا عن فحوى هذا الخطاب إلا بعد ثلاثة شهور حين أصبحت مس سيبيل جلادورث هى مسز جودفرى بلاكوك

؟
؟ اقرأ صحيفة ٥٨ ؟

اقصدوا
شركة مصايف لبنان
أضمن وأوفر طريق لاصطيافكم
فى ربوع لبنان الجميل
٤ شارع نوبار باشا بمصر تليفون نمرة ٥٠٥٤٦
تحاسبكم هذه الشركة عن مصاريف السفر والاقامة فى لبنان بالعملة المصرية وبأثمان مخفضة بالرغم عن هبوط سعر الجنيه المصرى فى الخارج

غرام بصير

الرواية الغراميـة الممتعة

فى هذا العدد تنتهى هذه التحفة الفنية

وسيكون منها قصة كاملة فى ٦٤ صفحة

وثمنها ١٠ ملليمات فقط خلاف أجرة البريد

انتظروا العـدد ٣٣ من مسامرات شهر زاد

رواية غرامية ممتعة

الأمومة

رواية غرامية ممتعة

تصدر يوم السبت المقبل

الضربة الأخيرة

قصة مصرية

لم يكن على عبد الجواد ليدرك السبب الذى يستحق من أجله كل هذا السباب . نعم لقد تعثر أثناء نزوله من القطار وأسقط الحمال وسقطت الصناديق فوقه ، ولكن قد ناله أيضاً نصيباً من ذلك فقد سقط أحد الصناديق فوق رأسه .. وسقطت الفوطة الحمراء التى يحمل فيها مؤونته أثناء السفر فى طريق القطار .. فهل يستحق أن يسبه الرجل ويقول :

— صعيدى جلف زى التور ، صحيح ! العيب مش عليك ، العيب عالبلد اللى رمتك ، وعلى العربية العدمانه اللى شالتك لهنا !

ما معنى ذلك ؟ هل من عيب فى أن يركب فى الدرجة الثالثة ؟ هل من عيب فى أن يكون من سكان الصعيد ؟ انه لا يدرك ذلك .

وسار يتعثر بعد ذلك الاستقبال الحافل مندمجا وسط الجموع القليلة فما لبث أن أصبح معهم أمام الباب الخارجى يجول بطرفه فى ذلك الميدان الذى اقفر فى ذلك الحر اللافح

سار بعد ذلك لائذا بظل «بواكى» السكة الحديد ووقف أمام البوابة منتعشاً بذلك التيار البارد الذى يهب من مدخل العمارة فخلع «العمة» الصغيرة وحل أزرار القفطان الأبيض ثم أمسك بالمنديل الكبير يمسح العرق الكثير الذى خضب وجهه بسبب حر مايو ثم تنفس بقوة منتعشاً بالبرودة اللطيفة ..

وأخيراً مل الوقوف وتعبت رجلاه فاستند على الحائط مجيلا أنظاره فى الميدان الفسيح المترامى الاطراف ثم تأمل التمثال الماثل أمامه ... ثم بحث عن انسان مار لكى يسأله عن مقصده .. حى القللى الذى لا يعرف أين هو فلم يجد ...

وأخيراً وبعد طول عناء أمكنه أن يتبين شبحاً هابطا الكوبرى ببطء فسر من ذلك ...

وأخذ الشيخ يتبين بعينيه فأيقن اذ أصبح يستطيع رؤيته جيداً أن هذا شبح امرأة ... وأخذت المسافة تتناقص بينما أخذ قلب الريفى يدق بشدة ...

كانت هذه أولى الفتيات اللواتى رآهن منذ وفوده إلى مصر .. وكانت الأولى التى انبهر بجمالها الذى لم ير له مثيلا فى حياته .. كانت تسير سيراً متئداً . وتلبس غير ما اعتاد أن يرى من الملابس .. لقد كانت ملابسها باهرة بديعة الزى محكمة التفصيل ... وكان شعرها مقصوصا ومرتبا فى عناية واتقان .. وكان وجهها ينبيء عن جمال فائق الحد ... وكان جسمها منسجما متناسقا لدرجة فاتنة ... كان كل شئ فيها جميل وهو يحب الجمال ...

لقد كانت تختلف عمن يعرفهن من النساء الريفيات شعر بعاطفة الانسان نحو الهه إذ رآها فأحس بأنه يريد أن يندفع ويركع تحت قدميها .. وهو ذلك الريفى الساذج ان هو الا طفل ركبت فيه الغريزة ... فأحس أنه يريدها إذ أنه معجب بها .. بجمالها ..

وقاربته وكادت تلامسه وهو غير شاعر أنه قاطع عليها الطريق ... ورنت ضحكة عالية ترددت فى أنحاء المكان وطنت فى أذنى الفتى ...

لقد رأته يحملق اليها مفكرا مبهوتا ... وشعره الأجعد مكشوفا وممسكا بعمته فى يده .. ورأته منحنياً نحوها واكتسى ثوبه الأبيض طبقة من الغبار .. ورأت

لثوبه افريزا من الوسخ اسود على الحواف ... ورأت وجهه الاسمر المستطيل منقبضاً وشفتاه منفرجة عن آهة تعجب .. فضحكت وماوسعها الا أن تضحك ...

وهو .. لقد تحقق ما كان يصبو اليه .. لقد كان يريد أن يسألها عن القللى فلم يسألها شيئاً واكتفى بأن ينظر اليها ... مذ رآها اشتهاها .. كالأطفال .. يرون الشيء فيعجبون به ويحاولون أن يلعبوا به ... ولكنه كان يظن أنها بعيدة عنه بعد السماء عن الماء .. ولكنه يراها الآن تضحك وتبتسم له فهذا ان دل على شيء فى نفس الفتى فانما يدل على أن لا فوارق بينهما ...

وأخذت فى البعد عنه ببطء فما أحس الا أنه يتبعها وهو متأبط صرته الحمراء .. فكان يدركها لكبر خطوته ثم يدور بخلده كل مايعرفه من عبارات الاستحسان والمغازلة فلا يجد منها شيئاً يصلح لأن يقولها .. فيقف ثم يعاود الكرة وهكذا ... وفى كل مرة كان يجاوب على صمته بضحكة كانت تزيد من شجاعته ومرة خانه لسانه فانطلق بهذه الكلمات :

— بحبك يامليحه وحبك ملك قلبي ...

فوجد أن الجواب كان ضحكة عالية ونظرة اعتقد بعدها أنه قد تكلم كلاما سخيفاً فعض على لسانه وسكت ...

ووصلت الى المحطة فاستقلت تراما ... وسار الترام يتبعه الشاب ببصره ... وودعته هى بنظرة ضاحكة ... وهى تضحك فى نفسها ...

لقد سرها أن توقع فى غرامها وأن تضم الى المعجبين بها واحداً ليس على شاكلتهم .. فهى ربة المراقص والمحافل سرها أن ترى واحداً من أولئك العتيدين المشهورين بالمحافظة على القديم يعجب بها .. وأخيراً ظنت أن المسألة انتهت وأنها لن تقابله بعد .. واعتقدت أنه قد فقد أثرها إلى الأبد ..

ولكنه عنيد كما ظننت فقد حفظ فى ذاكرته، ولو انه أمى . لون اللوحة المعلقة فى أعلى الترام ...

***

كانت الساعة تقارب السادسة حينما جلس على قبالة عمه يروى له أخبار أبيه وبلدته والعم جالس صامت مصفر الوجه مضعضع الحواس .

كان بعد العشاء قد ابتدأ على يقص على عمه كيف عرف المنزل بارشاد الشرطى والبقال الشامى وقص عليه حادثته حين تعثر وأسقط مايحمله الحمال وغيرها وحذف منها حادثة مقابلته مع الفتاة التى وقع اسيرها ... فلم يعر العم الأمر التفاتا حتى حين حمل على الحمالين وسكان المدن .. ولكن هنا وهو يتكلم عن أخيه ارتجف وتصبب العرق البارد من جبينه فزعا وخوفا ...

كان والد على ـ الحاج عبد الجواد عبد الغفور ـ رجلا محترما مهابا فى قريته الصغيرة وكان من المعروف انه حسن الحال بالنسبة إلى أهل بلدته . وكان قد تزوج أم على منذ عشرين عاما وهو صغير السن لا يتجاوز الثامنة عشر . وما بلغ على الثانية عشر حتى فجع كلاهما بموت أم على فحزن عليها الحاج عبد الجواد حزناً شديدا وبكاها بكاءاً مرا فقد كانت نعم الزوجة والأم الحنون. وتزوج نفيسه . زوجته الحالية بعد موت الأولى بسنتين وكانت هذه زوجا مطلقة . ومنذ أن تزوجها وحياته جحيم لا يطاق فدائماً شجار ودائماً يرى الصغير على يبكى فقد كانت تكرهه كرهاً أعمى بلا سبب وكم حاول الأب أن يوفق بينهما فلم ينجح فاضطر .. شفقه بالولد المسكين أن يودعه عند أحد أقاربه .. ولقد حاول أقاربه أن يغروه بتطليقها فلم يرض فقد كان يشفق أن يقع ابنه الثانى منها محمود تحت رحمة امرأة أخرى إذا ماطلقها .. ورغم انه أبعد على فقد كانت هذه المرأة الشرسة تغلق كل باب قد يؤدى الى الوفاق بينهما .. وإذ لم يجد مع هذه المرأة أى هناء أوسعادة أوراحة بال . انطلق يبحث عن أخرى تنيله بعض مايرجوه .. وبهذه الوسيلة ارتاح قليلا وأصبح لا يهتم بمشاكسات المرأة الملعونة . . . وأخيراً فكر الأب فى أن يرسل ابنه الى مصر ليطلع قليلا ويستفيد فقد دخل فى طور الشباب . .

واسترسل الابن يقص على العم تفاصيل خيانة أبيه لزوجه وكيف عرف سر أبيه وعلاقته مع أم سنيه المطلقة .. فكان كلما ازداد اسهابا كلما ازداد العم فزعا اشفاقا على أخيه الأ[illegible] النحو تقال تلك الجملة التى تمت

عن خوفه .

— الله يستر يابنى من امرأة أبوك دى . . لو عرفت أن أبوك قاعد مع غيرها . . دى قوية وقادرة . . وأنا خايف عليه يابنى لتعمله حاجه . .

وسكت متأملا فصاح على قائلا بانه لاخوف على أبيه فهو حذر لايدع للشك مجالا الى نفسها . فهى لاتهتم بشىء فى هذا العالم سوى ابنها محمود . .

واستفهم العم عن أشياء أخرى أخذ على يجيبه باسهاب فاستغرق الحديث السهرة كلها وهى عندهم من بعد العشاء الى الساعة الثامنة . . وقام كل الى فراشه محيين بعضهم بعضاً . . .

***

كانت الساعة تقارب التاسعة مساء حينما كان على يجوب شارع عماد الدين للمرة الثانية فى ذلك اليوم حينما لمح محبوبته تخرج من إحدى دور السينما هناك متأبطة ذراع شخص لايعرفه . . .

كان يومه هذا يوما مليئاً بالأعمال السارة فلقد اشترى قماشاً ليفصل قفطانا . واشترى حذاء آخر وقال الخياط إن القفطان سينجز بعد أسبوع على الأكثر . . وطاف فى المساء مع ابن عمه الصغير «شارع الضلال» أو شارع عماد الدين . . واجتذبته الأنوار الساطعة فعاد مرة أخرى يمتع طرفه بتلك المناظر البديعة والصور الجميلة وهاهو ذا الحسن الحظ يرى معبودته ولكن مع شخص آخر

شعر بالخيبة إذ رآها مع ذلك الشاب الأنيق وقارن بينه وبين نفسه فادرك البون الشاسع بينهما . . ولكن لا . . هى تحبه وهى تضحك له وتبتسم . . وهى له دون سواه . . وسينافس ذلك المزاعم عند ماينجز القفطان الجديد .

وسار خلفهما متبعاً إياهما حتى محطة الترام . . .

واستقل الترام الذى يعرفه من صورته قبلهما . . ورآها تنزل مع الشاب فى المحطة وتسير فسار وراءها . . ودخلت أحد الأبواب هناك مودعة الشاب . . فوقف أمام الباب فى ذلك الشارع الفسيح ينظر الى الباب حيرانا .

وطال وقوفه أمام ال[illegible] التمر . وطال ذهوله وتفكيره . ونبهه من غفوته رنه ضحك تردد صداه فى آذانه فالتفت مسرعا صوب المصدر فقد عرف فى صاحبته محبوبته ، وتكلم بصوت منخفض باذلا أقصى الجهد معبراً عما يخالج فؤاده نحوها من حب . ومفضيا قدر الامكان . . ومتكلما عن سهده وطول لياليه . . وراجياً أخيراً أن تقابله وتطفىء نار شوقه . واسترسل على هذا المنوال على قدر ما أسعفته الذاكرة وما يحس به مدة أتاه الجواب بهمسه عجب وتعجب

لقد استغربت الفتاة أن تجد ريفيا له كل هذه البلاغة والبراعة فما وسعها الا أن تعجب بذلك الشاب فألقت اليه بزهرة اعتادت إلقاء أمثالها عشرات المرات وأرسلت فى الهواء قبلة أعطت مثلها ما لا يحصى من المرات . . . ولكن هذه المرة كان لها تأثير فى نفس الفتى وأى تأثير . . . وختمت المناجاة باقفال النافذة التى لا تبعد عن الارض سوى طابق واحد وبضحكة جزلة طربة بعثها عليها تفكرها بأنها وهبت مثل هذا الفتى تلك البلاغة . . .

وظن المسكين أن أمله قد تحقق ولم يبق لنيلها سوى قاب قوسين أو أدنى فاعترته قشعريرة لذلك لتفكره فى الساعة التى سيقابلها فيها . . سيأتى اليها . ال باب المنزل لابساً القفطان الجديد ويأخذها إلى أى مكان تريده . . ويستحظى بها الوقت الذى يكفيه . .

وهنا برقت عيناه وانبسط وجهه ونظر صوب النافذة رافعاً الوردة الحمراء الى أنفه يستنشق عبيرها بلذة وقوة وعين الوقت الذى سيأتى لأخذها فيه فاذا هو حين ينجز القفطان . . . ولما شعر بطيلة الوقت ولم تظهر محبوبته ثانياً رجع الى المنزل والساعة قد أربت على الحادية عشر . .

ورجع الى المنزل فاستقبله عمه يؤنبه على تأخره فقد اضطر أن يصحو من النوم اللذيذ فلم يعبأ به على فتيلا فاحتد العم وقال :

— اذا كنت حتبتدىء تدور فى الليالى وتسهر بره ويمكن بكره تتأخر للفجر وتدور فى الهلس . . . أحسن لك ترجع عا البلد فى أقرب وقت

فلم يهتم بالجواب على كلماته بل سار الى فراشه واستلقى عليه بملابسه واستغرق فى نوم عميق واضعاً الوردة تحت الوسادة. حالما بمحبوبته التى سيصل اليها عن قريب..

وتحقق كلام الشيخ فقد عاد على مسرعا الى بلده بأول قطار، ولما يقض بالعاصمة سوى اسبوع... ولكنه عاد واليه عمه الشيخ الصادق فى تنبؤاته. فقد توفى الوالد العزيز..

لقد كانت الصدمة عنيفة حقاً على الشاب على فقد قتل أبوه وهو قد تركه منذ أسبوع قوى البنية، حسن الصحة.. إذاً لابد أن بداً قد قتلته... وهى لابد يد المرأة الملعونة نفيسة

ووصلا إلى البلدة ومنها الى المنزل فاستقبلوا بالبكاء والنواح. ولمح على بجانب الباب أم سنيه واقفة تبكى فاقترب منها آملاً أن يستفيد منها شيئاً عن علة موت والده .وإذ ألقى عليها السؤال أجابته قائلة إنها تشتبه فى ان أم محمود قد فعلت به شيئاً أذ أنها عرفت علاقتها به قبل موته بيومين وذلك أن ام حسنين جارة ام سنيه ذكرت للزوجة كثرة تردد الزوج عليها وهى وحيدة.. وربما تكون قد عثرت على أدلة أخرى فأزمعت الانتقام منه

سمع على ذلك وتراجعت فى عقله صور من كلمات عمه وخوفه... ثم أخيراً وجه المرأة المشؤوم... فثارت فى نفسه النخوة وحفزه حب الانتقام فأضمر أمراً واعتزم تنفيذه، دخل المنزل ووقف بجانب عمه الى ذلك السرير الحديدى المضطجع عليه ذلك الراحل فبكى ما شاء الله أن يبكى ثم جفف دموعه وعزى نفسه بأن القاتل سوف يقتل.. ولا بد من ذلك.. وأجال نظره بين الجالسات فوجد زوجة أبيه تبكى.. يالله إنها تبكى أيضاً.. لم يكفها أن تقتله فهى تبكى ذراً للرماد فى العيون. فكاد يهجم عليها ويأخذ بخناقها لولا أن رأى عمه بجانبه ينظر اليه وفكر مؤجلا تلك الساعة الى حين..

وانقضى اسبوعان وعلى لم يزل فى القرية ولم ينتزع من فكره نية الانتقام وقول طبيب البلدة بأن الاب مات موتاً طبيعياً فهو لا يعتقد فى قول ذلك الناعق لذى لا يعرف شيئاً فى الطب. بل زادت الفكرة فى نفسه

ورحل العم قائلا إنه لا يمكنه المكوث أكثر من ذلك نظراً لاشغاله.. ومر يومان بعد رحيل العم أتت الفرصة الملائمة للانتقام...

وأذاع أن امرأة أبيه مسافرة إلى بلدة لها فيها بعض الاقرباء مادام زوجها قد مات.. وأخذ الطفل منها وأودعه عند بعض اقربائه قائلا لها انه سيأخذه مصر معه فهو قد كبر وأربى على الثمانى سنين.

وقتلها خنقاً فى منتصف الليل وحمل جثتها وقذف بها فى ساقية هناك بعيدة عن البلدة وسط المزروعات.. واخفى كل معالم الجريمة. وسافر فى اليوم التالى مطمئن البال مرتاح الخاطر فقد أدى واجبه على اكمل وجه. واستلم الحلة الجديدة من الخياط ودفع باقى الثمن من مال أبيه الموروث.

وتزين ماشاء له أن يفعل. وملأ جيبه بالاوراق النقدية والنقود الفضية. واختار الوقت فاذا هو صباحا. ونظم الجدول الذى سيسير عليها فاذا هو نزهة فى أى مكان تريده هى ثم قضاء الليل فى المكان الذى تريده ايضاً

وسار متبختراً قاصداً منزلها. وكان امام المنزل فى اسرع وقت. وأخذ يسير رائحاً غادياً امام المنزل مغنياً لعل المحبوبة تسمع صوته فتنزل وطال وقوفه تحت أشعة الشمس المحرقة فشعر بدوار ولكنه لم يتحول. وشعر بالجوع ثم برعشة خفيفة فلم يأبه لكل هذا وانتظر مالن يحدث.

وأخيراً سأل البواب وكانت حوالى الساعة الثالثة ظهراً فأجابه بأنها قد انتقلت الى منزل آخر لا يعرفه.. فعاد أدراجه والأسى واللوعة ملء فؤاده

وسقط مريضاً بالرعن أو بضربة الشمس بين يدى عمه. ونقه من مرضه بعد اسبوعين. ولكن للأسف كان عقله قد ذهب. ذهبت به النوازل والكوارث المتتالية. ثم أخيراً الطعنه فى فؤاده والضربة فى رأسه. وبذل العم كل مالديه من جهد فى محاولة ارجاع عقله فذهبت هباء.. واصبح هائماً على وجهه فى الطرقات: مردداً اغنية عرفها. وقبض عليه أخيراً بتهمة قتل أمرأة أبيه وكذب العم فى التحقيق فقال أن ابن أخيه قد جن حين بلغه مصرع ابيه العزيز.

وصودق على كلام العم ونجا الشاب من المشنقة ولكنه قضى طول حياته فى مستشفى المجاذيب التى انتهت بعلة ذات الر...

وأخيراً... وجدت فتاتي

قصة الشباب المرح الطليق والجمود الثقيل العتيق

عند منعطف الطريق فى ميدان كلاردج تقابل الرجلان وكاد أحدهما يصدم صاحبه فتبادلا نظرات صامتة حانقة معتذرة ثم هتف أحدهما وهو يتأمل رفيقه.

— ليت شعرى من أرى ..؟ هيجو بليوز ..؟

ففغر الآخر فمه دهشا ثم صاح.

— وأنت ...؟ الست هارولد ...؟

وتصافح الشابان بحرارة وبعد بضع دقائق كانا جالسين فى احدى الحانات يتذكران الايام الخالية مذ ضرب بينهما الزمن عقب خروجهما من الجامعة.

وقال هارولد وهو يبتسم.

— طبعا لاتعلم أنى خطبت ..؟

فصافح هيجو بليوز وقد ارتسمت دلائل الدهشة العميقة على وجهه.

— ماذا تقول ..؟

وماكان مبعث دهشته ان الزواج محظور ولكنه دهشته لما يعلمه من خلق هارولد وأنه بسذاجته وبلاهته آخر إنسان يمكن أن يجتذب فتاة . وانه اذا أستطاع أن يفتنها فهو ليس من الصنف الذى يحدث الفتيات على حبه ..!

وعاد هيجو يقول : إذن فقد اعتزمت الزواج ..؟

— دون شك

فتهالك هيجو فى مقعده وقال

— أقدم اليك كل تهانى وما أشك فى أنك أصبحت الدون جوان العصرى حتى استطعت ان تخلب قلب الفتاة

فنظر الى هارولد بامعان وقال

— ليس الامر كما تقول ... لكن أهلى وأهلها

كانوا يمنون النفس منذ زمن طويل بأن يتم هذا الزواج

وأحنى هيجو رأسه وقد عادت الى ذاكرته صورة مسز موسنج وهى أم هارولد وكيف كانت تبدو امرأة قوية الارادة واسعة الحيلة ذات دهاء وحزم على نقيض ابنها الضعيف المتخاذل

— لقد كانت بحق امرأة يرهب جانبها فلا غرابة أن يرضخ ابنها لما أرادت

واستطرد هارولد يقول

— أنها فتاة ظريفة جداً وأعتقد أنها سوف تكون خير الزوجات

فأحنى هيجو رأسه مرة أخرى وقال

— أتمنى لك السعادة

ولكنه قال فى نفسه !

— السعادة فى الزواج لاتتم بغير الحب . أما هارولد فقد تزوج بالاكراه فكيف يعلل النفس بالهناء

وقال هارولد بعد حين

— اسمح لى الآن بالانصراف . وبهذه المناسبة الاتحب أن تحضر المهرجان الذى سنقيمه يوم الاحد التالى؟

— أى مهرجان . ؟

— ان جمعية الاحسان التى تنتمى اليها أمى تقيم فى كل عام مهرجانا يخصص دخله للأعمال الخيرية فاذا أردت أن تحضر أمكننى أن أقدمك الى خطيبتى

— اذاً سأكون سعيداً بلقائها

وفى صباح الاحد التالى انطلق هيجو بسيارته الصغيره الى قرية نوتلى ، ولما أشرف عليها بدا له من الزينات المقامة أن البلدة فى مهرجان حقا ، فقد كانت

اللوحات معلقة على طول الطريق تدعو الناس الى زيارة المهرجان ومعاونة العمل الخيرى الذى يقام من أجله

وسار هيجو بسيارته الى بيت هارولد ولمحه هذا وهو مقبل على البعد فهبط الدرج سريعاً للقاء صديقه وقال وهو يحييه :

— أشكرك على حضورك ، هيا بنا الى الصالون فان خطيبتى هناك فدعنى أقدمك اليها

وصعد الرجلان الى الصالون فلم يجدا الخطيبة هناك وانما وجداها فى غرفة المكتبة تطالع كتابا فدنا منها هارولد وهو يقول فى لهجته الساذجة التى يضيق بها الخلق :

— مارى ... أنت هنا ؟ دعينى أقدم اليك صديقى مستر هيجو بليدز

فرفعت مارى عينيها من الكتاب ونظرت الى هيجو وحيته باسمة أرق ابتسامة

ورماها هيجو بنظرة عجيبة تنم عن مدى اعجابه بها فقد بدت فى عينيه فتاة فتانة رشيقة لم تر العين أحلى منها ، قوام أهيف ، وعينان صافيتان ، وابتسامة حلوة .

وقال هيجو فى نفسه :

— انى لآسف لها ! أتقترن هذه الرشاقة كلها بهذه البلاهة النادرة ...؟ يا لها من مسكينة

وقال هارولد بعد لحظة

— والآن اسمحى لى يامارى بأن أدع صديقى هيجو فى حضرتك فان لدى مايشغلنى بخصوص تنظيم المهرجان . فأسألك المعذرة عن هذا ياهيجو

ومشى هارولد الى الباب وأغلقه خلفه

وظل هيجو لحظة وهو فى حضرة مارى صامتا لا ينبس بكلمة وقد أذهلته فتنتها وقال بعد لحظة وقد استعاد سكونه

— الجو بديع اليوم

— نعم

— وأرجو أن يكون ملائما للمهرجان

— هذا ما أعتقده ... فهل تتوقع شيئاً

— أخشى أن تمطر السماء

— ربما ... فهذا محتمل

— نعم الآن الجو سريع التقلب فى هذه الأيام

فقالت مارى

— ولكن الرياح ليست شديدة على أية حال

— اوه ... كلا انها هادئة لطيفة

ووقف هيجو يطل من النافذة وما زال يلازمه الشعور بانه فى حضرة أرشق الفتيات وأحلاهن . وما أنقذه من هذا الا دخول الخادمة لتعلن اليهما أن طعام الغداء قد أعد . فمد ذراعه الى مارى فاستندت اليه وذهبا معاً الى قاعة الطعام

وفى الساعة الثالثة بعد الظهر كانت القرية قائمة على قدم وساق وهى تحتفل بالمهرجان والضجة عالية تتجاوب بها الأصداء ، وخرج هيجو يطوف بالارض المقام عليها المهرجان وكان مختلف الانواع فهناك الاراجيح وألعاب الهدف واليانصيب وغيرها . وجعل هيجو يجول هنا وهناك حتى انتهى به المطاف الى خيمة عليها لوحة تحمل هذه الكلمات :

« هل تريد أن تعرف مستقبلك »

« ادخل هنا فننبئك كارا بكل شىء »

وكان هو الاسم المستعار الذى اتخذته احدى السيدات لتقوم بهذه اللعبة فى المهرجان — لعبة قراءة المستقبل

ووقف هيجو يتأمل اللوحة وما كتب عليها وعلى حين بغتة لمح فتاة مقبلة عليه — كانت بعينها مارى خطيبة صديقه هارولد

وقالت مارى وهى تحييه

— هالو مستر بليدز ... كيف أنت ؟ أتنوى أن تدخل لكى تقرأ لك كارا مستقبلك

فهز هيجو رأسه وأجاب

— لا . أ. اذ. أ. [illegible] هذا كثيراً فانى ...

ثم كف عن الحديث وقال :

— انها تقرأ المستقبل الآن لبعضهم فدعينا نصغى لما تقول

وأرهفنا السمع للكلمات التى تصدر من الخيمة وسمعنا صوت كارا تقول :

— أتريدين يا سيدتى أن أقرأ لك مستقبلك

— نعم أرجوك يالادى همفرى

واللادى همفرى هو الاسم الحقيقى لهذه السيدة النبيلة التى تقرأ المستقبل متخذة اسم كارا .

وقالت كارا أو اللادى همفرى

— اجلسى يامس باوز

وبعد لحظة قالت كارا :

— ان الحجر الذى يلائمك هو الياقوت وشهرك المفضل هو أغسطس واحذرى من أن تلبسى اللون الازرق أو تركبى السفن فى شهر يوليو

وساد الصمت وقالت الفتاة اى مس باورز

— أهذا كل شىء

فأجابت كارا :

— نعم .. هذا كل شىء

ثم سمعنا رنين نقود فضية وعرفنا أن الأعمال الخيرية التى أقيم من أجلها هذا المهرجان قد اكتسبت ...اع اللحظة مبلغاً ما

...د لحظات غادرت مس باورز الخيمة وقال هيجو ...ظرانه :

— انى اسمى هذا احتيالا ...

فدهشت مارى وقالت .

— احتيالا ..؟ ماذا تعنى ..؟

— نعم . ما أسخف هذا المستقبل الذى لا يتكلم الا عن لون الفساتين والشهر السعيد والشهر الشقى ...

فقال هيجو : انها تقرأ الآن المستقبل لبعضهم فدعينا نصغى لما تقول

هذا كلام سخيف لا يعنى أحداً ولا يثير الاهتمام . ان الناس تريد المستقبل الذى يتحدث عن الحب ... عن اللقاء فى ضوء القمر ... أليس كذلك ؟

فأجابت مارى :

— أعتقد أنك محق فى كلامك ... فان مثل هذا المستقبل حقيق بأن يكون اكثر إمتاعا .

— وددت لو أتيحت لى الفرصة لأقرأ المستقبل لأحد لأرى اللادى همفرى كيف يجب أن تتكلم .

وفى تلك اللحظة برزت اللادى همفرى عند باب الخيمة فلما وقعت أنظارها على مارى قالت لها :

هالو مارى . . اننى متعبة قليلا فهل تتكرمين بابلاغ أمك أننى سأتغيب نحو ساعة ثم أعود

— دون شك سأخبرها بذلك فوراً

ولما ابتعدت اللادى همفرى قال هيجو :

— لقد سنحت الفرصة . سأدخل الى الخيمة .

وجلسا ينتظران

وبعد بضع دقائق أقبلت سيدتان تدعى احداهما مسز والترز وهى زوجة قسيس الكنيسة والثانية صديقة

لها تدعى مسز مانسون من المتعصبات للكنيسة وقالت مسز والترز وهما تدخلان الى الخيمة .

— ربما كانت كارا جاهلة لاتدرى شيئا ولكن الامر يقصد به الى التسلية على أية حال

فقالت مسز مانسون :

— ومع ذلك فأرى بأن قراءة المستقبل تسلية غير دينية .. تسلية غير شريفة

فقالت مسز والترز :

— ولكن صديقتى اللادى همفرى هى التى دبرت هذه التسلية وأحسبها ستلتزم فيها حدود الادب

ولما دخلا الى الخيمة وقف هيجو خلف الستارة المسدلة وقال :

— أيكما تريد أن أقرأ مستقبلها ..؟

فأجابت مسز والترز

— أنا من فضلك

— حسناً ... لا تهبا شيئاً ... الآن ستطفأ الأنوار .

وساد الظلام المكان وبرز هيجو من وراء الستار المسدل وقال :

— أرى حياة خيالية مفعمة بالأحلام

فابتسمت مسز والترز وظلت صامتة

— وأرى رجلا أسمر اللون يبرز فى حياتك وسيكون له فيها أثر كبير . وأراك ترحبين به وله شعر أسود جميل

وسعلت مسز مانسون عند هذا سعلة خفيفة فان زوج صديقتها مستر والترز قد عاد الآن أشيب الشعر فمن عسى أن يكون هذا الرجل ذو الشعر الأسود الجميل .. !

واستمر هيجو يقول :

— وهذا الرجل واسع الثراء واسمه يبدأ بالحرف «ا» إنى أرى .. اسمه ارثر .. البرت .. اريوس .. لا .. لا بل اسمه ارثر :

ولقد آثر هيجو هذا الاسم لأنه الفاه أظرف من الاسمين السابقين وأخف وقعا فى الآذان . ولكن هذا الاسم أصاب الحقيقة فان وكيل الكنيسة كان فى الواقع شابا أسمر اللون واسمه ارثر .

فلما سمعت مسز مانسون العراف يذكر هذا الاسم خطر ببالها فى الحال ارثر وكيل الكنيسة ومساعد القسيس مستر والترز زوج مسز والترز فسعلت مرتين وأحست مسز والترز بالاهانة المقصودة من وراء هذه الكلمات فصاحت .

— كيف تجرؤ على هذا

فقال هيجو وهو لايفهم شيئاً مما حدث .

— ولكن معذرة فانى . .

— كيف تجرؤ على هذا ..؟ ولكن من أنت . أضىء النور حالا لأتبين وجهك ..

— ولكن . . .

وامتدت يد من خلف الستار وجذبت هيجو من ثوبه . وكانت هى مارى وقالت له همسا :

— هيا بنا من الباب الخلفى .. اسرع .

وأطاعها هيجو وتسللا من الباب الخلفي وسمعا وهما يبتعدان مسز والترز تهيب بالجمهور أن العراف أهانها وتنادى رجل البوليس لكى يقبض عليه . ولكن لما حضر البوليس وجد الخيمة خالية .

وقالت مارى وهى تضحك .

— مسكينة مسز والترز .! لقد ظننت انك تتهمها أن لها علاقات غرامية بوكيل الكنيسة الجديد .

فصاح هيجو :

— عجباً .! ولكنى ماتعرضت لهذا ولست أعرف اسم وكيل الكنيسة .

— بل تعرضت عن غير عمد فان ارثر هو اسم الوكيل .

— عجبا .. إذن فقد كنت عرافا ناجحا

واستغرق الاثنان فى الضحك . وقال هيجو :

— ولكن كسبت المعركة على أية حال فقد أثرت [illegible] المهرجان وبعثت فيه الحياة الى حدما . لقد كان يخ[illegible] أنه ليس مهرجانا وانما كان مأتما.

فتنهدت [illegible] وقالت :

— تبدو الحياة لي هنا كأنها مأتم حقا .

وود هيجو لو انها لم تكن خطيبة صديقه هارولد لكي يذكر لها أن صحبتها هي التي خففت عنه وجعلته سعيداً بوجوده في هذا المهرجان.

وقال هيجو :

— اما يزال هارولد مشغولا .؟

— نعم .. لقد ذكر لي أن لديه اجتماعا في لجنة تنظيم المهرجان .

— هل رأيت لعبة اصابة الهدف .. هيا بنا اليها

وذهبا اليها .

وقال هيجو بعد حين

— ان المهرجان ساكن هادىء ويجب أن نتعاون معا على أن نبعث فيه الحياة .

فضحكت ماري وقالت :

— ولكنك فعلت هذا بما أثرت من ضجة عند خيمة العراف .

وضحك هيجو وقال :

— ولكن لدي فكرة أخرى ..

وصمت برهه ثم قال :

— ما رأيك في أن نلعب لعبة سحرية بورق اللعب .؟!

اما تكون تسلية ظريفة ..؟

— ربما ولكن أية لعبة تقصد ..؟

— لعبة الثلاث ورقات فقد تعلمتها على صديق لي .

— ولكني لا أعرفها .

— إنها لعبة سهلة جداً .. ثلاث ورقات من أوراق اللعب (الكوتشينة) تكون احداها صورة الفتاة وتفنط هذه الورقات الثلاث والرابح هو من يخرج صورة الفتاة من بينها .. وندر أن يعرف الانسان أين ذهبت صورة الفتاة . ثقي اني في ساعة واحدة سأربح عشرات الجنيهات لهذا العمل الخيري الذي تقوم به الجمعية .

— ولكن ألا يعد هذا نوعا من القمار .؟

— فليكن .. ولكن يقصد به عمل خيري شريف

واقتنعت ماري بهذه [illegible] وأحضرت في الحال منضدة صغيرة وأوراق اللعب المطلوبة ووضعت المنضدة في ركن من أركان الحديقة .

وقالت ماري :

— والآن كيف أستطيع أن أساعدك .؟

— ما عليك الا أن تقف هنا وتنادي على الناس كأن تقولي لهم : هيا أيها السادة جربوا حظكم . أنكم تأتون هنا على أقدامكم وتعودون في السيارات الفخمة . هنا الارباح السهلة العظيمة . الى غير ذلك من العبارات المغرية

فضحكت ماري وقالت

— لقد فهمت . مهمتي ان أوقع الناس في الشرك

فابتسم هيجو ابتسامة غريبة وقال

— هذا اذا كانوا لم يقعوا بعد

واحمر وجهه واحمر وجهها .

ووقفت ماري تنادي وتزعق بصوتها اللطيف

— هيا أيها السادة . هنا الارباح الكبيرة ...

جرب حظك . جرب حظك . الخ

وبدأ الناس يتساءلون عن سر هذه اللعبة الجديدة وأخذوا يتوافدون اليها .

وقال هيجو يخاطبهم

— هيا جربوا حظكم أيها السادة . أين الفتاة .. ها هي . ابحثوا عنها بأنفسكم والسعيد منكم من يجدها ضع شلنا تربح شلنا حين تعثر على فتاتك . هيا . هيا جربوا حظكم .

وتقاطر الناس على المكان وأخذت أيديهم تنبسط بالمال فيضع أحدهم الشلن على الطاولة وينشر هيجو الورقات الثلاث مقلوبة على وجوهها ويمد اللاعب يده ويكشف أحداها رجاء أن تكون هي الفتاة فاذا به يجدها ورقة عادية من أوراق اللعب .

— آوه . لم أعثر على فتاتي

فيقول هيجو يغريه

— ستعثر على فتاتك في المرة التالية . هيا جرب حظك مرة أخرى .

وبينما هما في هذا اذ أقبلت مسز والترز واللادي همفري ومسز ماسون ومسز موسنج حماة ماري المستقبلة

يتبعهن صديقه هارولد

ووقفت هذه الجماعة خلف الجمع المحتشد وقال مسز والترز بصوت سمعه هيجو

— ماهذا . . ؟ لعبة الثلاث ورقات ! هذه فضيحة هذه فضيحة

وقالت مسز مانسون: يجب أن ندعو البوليس

فعضدتها مسز موسنج حماة ماري قائلة

— نعم فالبوليس وحده هو الذي يعرف كيف يعامل هؤلاء المحتالين . لعبة الثلاث ورقات في هذا المهرجان الخيري . ؟ ما أفظع هذا

ولعب السرجنت وخسر نقوده

وفي تلك اللحظة تبينت مسز موسنج أصحاب هذه اللعبة فقالت: من أرى . ماري . !

وصاح هارولد

— هذا شنيع .. هذه فضيحة ...

واحمر وجه ماري وهي تسمع تأنيب خطيبها

وبعد نحو ربع ساعة كان هيجو ينطلق بسيارته من بيت موسنج وهو مثقل القلب بالهموم

ولما ابتعد هيجو عن البيت برزت الى عرض الطريق على حين بغتة فتاة فاضطر هيجو أن يبذل كل جهد لكي

— فقال هيجو باسما : وأي ضير في هذا . . ؟ أنها لعمل خيري . . فهيا وجرب حظك

وقالت مسز والترز

— من هؤلاء ياترى . ؟ ادع البوليس ياهارولد

وبعد قليل أقبل رجل البوليس يشق لنفسه طريقا بين هذا الحشد من الناس وفي أثره الجماعة الغاضبة .

وقال الشرطي: هذا بديع . لعبة الثلاث ورقات

فقال هيجو باسما: وأي ضير في هذا . ؟ أنها لعمل خيري . هيا تقدم ياسرجنت وجرب حظك

يتفاداها ثم أوقف سيارته ونظر اليها فاذا هي ماري خطيبة صديقه هارولد . أرشق الفتيات وأحلاهن

وقالت ماري في صوت رقيق :

— لقد حضرت لاودعك وأتمنى لك أطيب التمنيات

فاحمر وجه هيجو وقال :

— أحقا هذا .. أؤكد لك أني كنت أفكر في الطريقة التي أ... وداعك .. أنت تعرفين دون

شك أني شديد الاسف لما سببته لك بحماقتي .. بلعبة الثلاث ورقات .. لقد دفعت بك الى حيث سمعت لوماً شديداً

فغضت مارى من نظرها وقالت :

— لا أبالى بهذا . لقد كان اليوم فى رفقتك يوماً ممتعاً حقا ... ولن أنساه قط

فقال هيجو فى شيء من الارتباك :

— وأنا أيضاً لن أنساه قط .. ومع ذلك فأرجو ألا أكون قد سببت لك متاعب كثيرة .. أظنهم يرون فى هذه اللعبة فضيحة شائنة ..؟

— نعم كلهم لاسيما هارولد حتى أنه فسخ خطبتنا

ففزع هيجو وقال

— ماذا ..؟ كيف ..؟ فسخ الخطبة .. انى شديد الأسف لهذا

— لست أبالى

— ثم دنا منها هيجو وقال :

— لعلك تسمحين لى الآن أن أصارحك بشيء كتمته عنك لأنك كنت خطيبة صديقى .. أنت فى رأيى أجمل الفتيات وأحلاهن وأرشقهن، وما عرفت قبل اليوم فتاة مثلك

فاحمر وجهها وقالت :

— وأنا أيضاً .. ما عرفت رجلا مثلك

فصعد هيجو الى سيارته وجذبها اليه الى داخل السيارة وضمها الى صدره وهو يقول :

— لقد نقموا علينا لعبة الثلاث ورقات وأى شيء فيها ..؟ أعيبها أن الناس حين يعثرون على صورة الفتاة يقولون : وجدت فتاتى ..! يا لهم من سخفاء

ثم قبلها وقال :

— أما أنا .. فانى أخيراً وجدت فتاتى ..!!

وقبلها مرة أخرى

متعهدو توزيع مجلتى الجديد و شهر زاد

فى القاهرة والوجه القبلى	: على افندى حسن الفهلوى
« الاسكندرية	: ماهر افندى حسن فراج
« الوجه البحرى	: محمد افندى قطب
« دمياط	: محمد افند حسن عبد الغفار
« سوريا	: شركة مصايف لبنان
« بغداد « العراق »	: شركة مصايف لبنان طرف السيد محمود حلمى

أنيس الجليس

وعلي نور الدين

مختارات من الادب القديم

— ٣ —

الحمد لله الذى جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفانا شر تلبيات الطريقة المزورة فلم يقدر جعفر أن يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال ياترى من أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن أدخلهم قصرى ولكن مثل هذا الصبى وهذه الصبية مارأت عينى حسنا وجمالا وقداً واعتدالا مثلهما فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت ياأمير المؤمنين فقال ياجعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذى هو مقابلهم لنتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراها فسمعا الشيخ ابراهيم يقول ياسيدتى قد تركت الوقار بشرب العقار ولا يلذ ذلك إلا بنغمات الاوتار فقالت له أنيس الجليس ياشيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شىء من آلات الطرب لكان سرورنا كاملا

فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر ياترى ماذا يريد أن يعمل فقال جعفر لا أدرى

فغاب الشيخ ابراهيم وعاد ومعه عود فتأمله الخليفة فاذا هو عود اسحق النديم فقال الخليفة والله إن غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وإن غنت وأحسنت الغناء فانى أعفو عنهم وأصلبك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لاتحسن الغناء فقال الخليفة لأى شىء فقال لأجل أن تصلبنا كلنا فيؤانس بعضنا بعضاً

فضحك الخليفة واذا بالجارية أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضربا يذيب الحديد وأنشدت نشيداً مؤثراً

فقال الخليفة والله يا جعفر عمرى ما سمعت صوتاً مطربا مثل هذا فقال جعفر لعل الخليفة ذهب ماعنده من الغيظ قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال أريد أن أطلع عندهم وأسمع الصبية تغنى قدامى

فقال ياأمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكدروا — ياجعفر لابد أن تعرفنى حيلة أحتال بها على معرفة حقيقة هذا الامر من غير أن يشعروا باطلاعنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا الى ناحية الدجلة وهما متفكران فى هذا الأمر وإذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك القصر فرمى شبكته ليصطاد ما يقتات به وكان الخليفة سابقاً صاح على الشيخ ابرهيم وقال له ماهذا الصوت الذى سمعته تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فلما كانت

تلك الليلة جاء صياد يسمى كريما ورأى باب البستان مفتوحا فقال فى نفسه هذا وقت غفلة لعلى أستغنم فى هـذا الوقت صيداً . ثم أخذ شبكته وطرحها فى البحر .

واذا بالخليفة وحـده واقف على رأسـه فعرفه الخليفة فقـال له يا كريم فالتفت اليه لمـا سمعه سماه باسمه .

فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استهزاء بالمرسوم ولـكن الفقر والعيلة حملانى على ما ترى فقال الخليفة اصطد على بختى فتقدم الصياد وقد فرح فرحا شديداً وطرح الشبكة وصبر إلى أن أخذت حدها وثبتت فى القرار ثم جذبها اليه فطلع فيها من أنواع السمك مالا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه جبة من الصدف الخشن وقلع عمامته من فوق رأسه

فلمـا قلع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندرانى والبعلبكى وملوطة وفرجيه ثم قال للصياد رح أنت الى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره

ثم ولى الصياد إلى حال سبيله وأخذ الخليفة مقطف السمك ووضع عليه قليلا من الحشيش وأتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه وقال يا كريم ماجاء بك هنا انج بنفسك فان الخليفة هنا فى هذه الليله

فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر لعلك مولانا أمير المؤمنين فقال الخليفة نعم ياجعفر وأنت وزيرى وجئت أنا وإياك هنا وما عرفتنى فـكيف يعرفنى الشيخ ابراهيم وهو سكران فكن مكانك حتى أرجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعة ثم إن الخليفة تقدم الى باب القصر ودقه فقام الشـيخ ابراهيم وقال من بالباب فقـال له أنا ياشيخ ابراهيم قال له من أنت قال أنا كريم الصياد وسمعت أن عندك أضيافا فجئت ال[illegible]ـك فانه مليح

وكان نور الدين هو والجارية يحبان السمك

فلما سمعا ذكر السمك فرحا به فرحا شديداً وقالا ياسيدى افتح له ودعه يدخل لنا عندك بالسمك الذى معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو فى صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم أهلا باللص السارق المقامر تعالى أرنا السمك الذى معك فأراهم إياه فلما نظروه فاذا هو حى يتحرك فقالت الجارية والله ياسيدى ان هذا السمك مليح ياليته مقلى فقال الشيخ ابراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة ياصياد ليتك جئت بهذا السمك مقلياً قم فاقله لنا وهاته فقال الخليفة على الرأس أقليه وأجىء به فقال له عجل بقليه والاتيان به فقام الخليفة يجرى حتى وصل الى جعفر وقال ياجعفر طلبوا السمك مقليا فقال ياأمير المؤمنين هاته وانا أقليه فقـال الخليفة وتربة آبائى وأجدادى مايقليـه الا أنا بيدى ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخولى وفتش فيه فوجد فيه كل شىء يحتاج اليه من آلة القلى حتى الملح والزعتر وغير ذلك فتقدم للـكانون وعلق الطاجن وقلاه قلياً مليحا فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البسـتان ليموناً وطلع بالسمك ووضعه بين أيديهم فتقدم الصبى والصبية والشـيخ ابراهيم وأكلوا فلما فرغوا غسلوا أيديهم فقال نور الدين والله ياصياد انك صنعت معنا معروفا فى هـذه الليلة ثم وضع يده فى جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التى أعطاه إياها سنجر وقت خروجه للسفر وقال ياصياد اعذرنى فوالله لو عرفتك قبل الذى حصل لى سابقاً لـكنت نزعت مرارة الفقر من قلبك لـكن خذ هذا بحسب الحالة ثم رمى الدنانير للخليفة فاخذها الخليفة وقبلها ووضعها فى جيبه وما كان مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهى تغنى .

فقال الخليفة أحسنت وتفضلت لـكن مرادى من تصدقاتك العميقة أن هذه الجارية تغنى لنا صوتاً حتى أسمعها فقال على نور الدين يا أنيس الجليس قالت نعم قال لها وحياتى أن تغنى لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد أن يسمعك فلما سمعت كلام سيدها

أخذت العود وغمزته بعد أن عركت أذنه وأنشدت

ثم انها ضربت ضربا عجيباً الى أن أذهلت العقول فقال نور الدين ياصياد هل أعجبتك الجارية وتحريكها الاوتار فقال الخليفة اى والله فقال نور الدين هى هبة منى اليك هبة كريم لا يرجع فى عطائه ثم ان نور الدين نهض قائما على قدميه وأخذ ملوطة ورماها على الخليفة وهو فى صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه وقالت ياسيدى هل أنت رائح بلا وداع ان كان ولا بد فقف حتى اودعك

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له ياسيدى نور الدين اشرح لى امرك فاخبره نور الدين بحاله من اوله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له ابن تقصد فى هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا اكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد ابن سليمان الزينى فاذا قرأها لايضرك بشىء

فقال على نور الدين وهل فى الدنيا صياد يكاتب الملوك ان هذا شىء لايكون ابدا فقال له الخليفة صدقت ولكن انا أخبرك بالسبب اعلم انى انا قرأت انا وإياه فى مكتب واحد عند فقيه وكنت انا عريفه ثم ادركته السعادة وصار سلطانا وجعلنى الله صياداً ولكن لم ارسل اليه فى حاجة الاقضاها ولو ادخلت اليه فى كل يوم من شأن الف حاجة لقضاها

فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى انظر فاخذ دواة وقلما وكتب بعد البسملة اما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد المهدى الى حضرة محمد ابن سليمان الزينى المشمول بنعمتى الذى جعلته نائبا عنى فى بعض مملكتى اعرفك ان الموصل اليك هذا الكتاب نور الدين بن خاقان الوزير فساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فانى قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقا فلا تخالف امرى والسلام ثم اعطى على نور الدين ابن خاقان الكتاب فاخذه نور الدين وقبله وحطه فى عمامته ونزل فى الوقت مسافرا وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه

فلما حضر بين يديه وقبل الارض قدامه ثم أخرج الورق وأعطاه إياه. فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفاً على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولأمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الأربعة والأمراء وأراد أن يخلع نفسه من الملك وإذا بالوزير المعين ابن ساوى قد حضر فأعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذها فى فمه ومضغها ورماها فقال له السلطان وقد غضب ويلك ماالذى حملك على هذه الفعال قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلأى شىء تعزل نفسك من السلطنة مع أن الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الأمر صحيحا لأرسل معه حاجباً أو وزيرا ولكنه جاء وحده

فقال له وكيف العمل قال له ارسل معى هذا الشاب وأنا آخذه وأتسلمه منك وارسله صحبة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحاً يأتينا بخط شريف وتقليد وإن كان غير صحيح يرسلوه الينا مع الحاجب وأنا آخذ حقى من غريمى. فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله صاح على الغلمان فطرحوه وضربوه الى أن أغمى عليه ثم أمر أن يضعوا فى رجليه قيدا وصاح على السجان فلما حضر قبل الأرض بين يديه وكان هذا السجان يقال له قطيط فقال له ياقطيط أريد أن تأخذ هذا وترميه فى مطمورة من المطامير التى عندك فى السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال له السجان سمعاً وطاعة ثم إن السجان أدخل نور الدين فى السجن وقفل عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة ومخدة وأقعد نور الدين عليها وفك قيده وأحسن اليه وكان كل يوم يرسل الى السجان ويأمره بضربه والسجان يظهر أنه يعاقبه وهو يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما فلما كان اليوم الحادى والأربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان أعجبته فشاور الوزراء فى أمرها فقال بعضهم لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين بن ساوى لقد كان المناسب قتله وقت قدومه

فقال السلطان والله لقد ذكرتني به انزل هاته واضرب عنقه فقال الوزير سمعا وطاعة فقام وقال له ان قصدي أن أنادي في المدينة من أراد أن يتفرج على ضرب رقبة نور الدين علي بن خاقان فليأت الى القصر فيأتي جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشفي فؤادي وأكمد حسادي فقال له السلطان افعل ماتريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرور وأقبل على الوالي وأمره أن ينادي بما ذكرناه فلما سمع الناس المنادي حزنوا وبكوا جميعاً حتى الصغار في المكاتب والسوقة في دكاكينهم وتسابق الناس يأخذون لهم أماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس الى السجن حتى يأتي معه ونزل الوزير ومعه عشرة مماليك الى السجن

ثم أنهم نادوا على نور الدين هذا أقل جزاء من يزور مكتوبا على الخليفة الى السلطان ولا زالوا يطوفون به في البصرة الى أن أوقفوه تحت شباك القصر وجعلوه في منقع الدم وتقدم اليه السياف وقال له أنا عبد مأمور فان كان لك حاجة فاخبرني بها حتى أقضيها لك فانه مابقي من عمرك الا قدر مايخرج السلطان وجهه من الشباك فعند ذلك نظر يمينا وشمالا فتباكت الناس عليه وقام السياف وأخذ شربة ماء يناوله إياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة الماء فكسرها وصاح على السياف وأمره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عيني نور الدين فصاح الناس على الوزير وأقاموا عليه الصراخ وكثر بينهم القيل والقال فبينما هم كذلك واذا بغبار قد علا وعجاج ملأ الجو والفلا فلما نظر اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال انظروا ماالخبر فقال الوزير حتى نضرب عنق هذا فقال له السلطان اصبر انت حتى ننظر الخبر وكان ذلك الغبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في مجيئهم أن الخليفة مكث ثلاثين يوما لم يتذكر قصة علي بن خاقان ولم يذكرها له أحد الى أن جاء ليلة من الليالي الى مقصورة أنيس الجليس فسمع بكاءها فقال الخليفة من أنت قالت أنا هدية علي بن خاقان اليك وأريد انجاز الوعد الذي وعدتني به من أنك ترسلني اليه مع التشريف والآن لي هنا ثلاثون يوما لم أذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال منذ ثلاثين يوما لم اسمع بخبر علي بن خاقان وماأظن إلا أن السلطان قتله ولكن وحياة رأسي وتربة آبائي وأجدادي ان كان جرى له أمر مكروه لاهلكن من كان سببا فيه ولو كان أعز الناس عندي وأريد ان تسافر انت في هذه الساعة الى البصرة وتأتي بأخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان فامتثل أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال جعفر ماهذا الازدحام فذكروا لهم ماهم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالطلوع الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بماجاء فيه وانه اذا كان وقع لعلي نور الدين أمر مكروه فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوي وأمر باطلاق علي نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد ابن سليمان الزيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة.

فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال اني اشتقت الى رؤية أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فاننا نصلي الصبح ونتوجه الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصار يتندم على فعله وأما علي نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك أقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه وتقدم الى المعين بن ساوي فنظر اليه وقال أنا عملت بمقتضى طبيعتي فاعمل أنت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعني فقال الخليفة أتركه أنت ثم قال لمسرور يامسرور قم أنت واضرب رقبته فقام مسرور ورمى رقبته فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان تمن علي فقال ياسيدي أنا مالي حاجة بملك البصرة وما أريد إلا مشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة حباً وكرامة ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه فأنعم عليهما وأعطاهما قصراً من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه

الحقيبة المودعة

كانت شقراء مندمجة الجسم بضته ، فاتنة التجمل وان كان تجملها لم يستطع أن يخفى عن الانظار انها فى الاربعين من عمرها .

وكان رجلا طويل القامة ،عريض المنكبين ، وفى هندامه بعض الاناقة،وفى عينيه تلك النظرة التى قد تروق لبعض السيدات . وكان من حين الى حين يداعب شاربه ويرسل نظره فى انحاء المطعم بهيئة الرجل المشرف على المكان .

وكان الرجل والسيدة يشغلان مائدة واحدة فى هذا المطعم ، ولم يكن الرجل ملقيا باله الى هذه السيدة ،وان كان من حين الى آخر يلقى عليها نظرة عابرة . وكان الرجل مستريبا تمام الاستراب فى صدق هذه الحلى وتلك الجواهر التى تزينت بها هذه السيدة الشقراء ،وكان يظن أنها مزيفة .

ولما كاد الرجل ينتهى من طعامه استقرت نظرته على هذه السيدة حتى أصبحت السيدة تحس بوقع هذه النظرة الفاحصة المستديمة . وتخضب وجهها بادىء الامر ،ولكنها استعادت جأشها وظلت تبدو كان الامر لا يعنيها

ولما ادارت وجهها الى ناحيته ورفعت عينيها اليه الفته لا يزال يحدق النظر فيها تحديقا غريبا

وبادر الرجل فقال

— معذرة ياسيدتى، ولكنى كلما دققت النظر منذ ان جلست الى المائدة ،ارانى أكثر اقتناعا اننا قد تقابلنا يوما .

فقالت السيدة فى اضطراب باد

— لا . لا احسب الامر كذلك

فقال الرجل ... [illegible]

— لا اعنى اننا تقابلنا فى العهد الاخير

فهزت رأسها فى اسف فقال مصرا

— اوه ولكنى واثق اننى غير مخطىء فى ظنى . ان اسمى وستون ، والاس وستون ،فهل هذا يعين على تذكرك شيئا من الماضى .

ففكرت لحظة ولكنها عادت فهزت رأسها مرة أخرى ، فقال الرجل

— حسنا ،فلا بد أننى مخطىء فى ظنى هذه المرة . ولكن مع ذلك . ألم تكونى يوما باسم مس بيروود ؟

— كلا ، ولكن كيف عرفت أننى متزوجة

ثم بعد لحظة قصيرة

— آه خاتمى !!

— وإذن فلم تكن مهارة منى ان اعرف ذلك ؟

فوضعت يدها اليسرى على المائدة وراحت باصابع يدها اليمنى تداعب خاتم الزواج فكان مافيه من الماس وفى خواتم أصابعها الاخرى يبرق ويتألق فى وهج يأخذ بالابصار ، فقال لها الرجل فى جرأة عجيبه

— هل لى ان اهنئك على هذه الحلى !

فهزت كتفيها ،وبدت كأنما الامر لا يعنيها فى كثير أو قليل، ثم تنهدت تنهدا ينم عن نفاد صبرها ثم استمرت فى تناول طعامها

وضحك الرجل فجأة ثم قال

— اعرف ماجال فى خاطرك ، فقد رأيت شيئا من الشبهة تحوم حولى ،ووجدت أنه لابد لك أن تلازمى الحيطة وتحذرينى. واحسب أنى استحق منك هذه النظرة بعد أن حدثتك عن حليك فى غير حق .

فقالت السيدة ... [illegible]

— كان هذا منك عجبا حقا، ولكني لم افكر فى ذلك لقد افزعتنى بحديثك عن الحلى حين كنت افكر .. فى شيء آخر عداها

— ان المرء لينسى ما تحتمه التقاليد بعد أن يقضى اعواما طويلة متجولا فى كل نواحى العالم ويعانى شظف العيش فى بعض الارجاء ، وينعم فى أخرى

— احسب الامر كذلك .

فقال الرجل مصرا على قوله القديم

— شرفا أننى اعتقدت بادىء الامر أننى اعرفك ، ولكن مادمت تقولين أننى مخطىء فى ظنى ، فانى اعتذر فى خضوع . ومن المحتمل انك كنت تفضلين اننى لم احدثك ؟

فقالت فى لهجة عجيبة

— اوه لست ادرى .

وليس الامر عاديا بالطبع . أن المرء لايتوقع أن يخاطب بمثل هذه الطريقة فى العادة

— أقدم اعتذارى مرة أخرى . ولكن اذا كان المرء لا يعرف انسانا فى كل ارجاء لندن ، واذا لم يكن قد سمع صوت نفسه طوال اليوم . . .

فلانت أسارير وجهها وقالت

— كلا ، ان الوحدة مؤلمة حقا اليس كذلك !

— وهل تحسين بالوحدة والوحشة ؟

ولم تجب السيدة على الفور ، ثم اعتدلت فى جلستها وقد تنهدت ثم قالت على عجل

— كلا ... لست وح[illegible] و ...

وأصدقائى . لست وحيدة ولكن ...

فقال الرجل فى بطء وتؤدة حين انقطعت عن اتمام حديثها

— كلا ، لست وحيدة .. ولكن .. ؟

— لاشيء ، لم أكن أفكر فيما أقول .

والقت نظرة سريعة على ساعتها المزركشة والمرصعة بالجواهر ثم قالت على عجل

— يا إلهى ! سأتأخر عن موعد المسرح . ياغلام ائتنى بكشف الحساب .

ووقفت على قدميها وقالت فى اضطراب

— نهارك سعيد

فوقف الرجل على قدميه وانحنى وقال

— نهارك سعيد ياسيدتى . هل ستتناولين غداءك هنا غداً مرة أخرى .

فتقدم نحوها وقال : وعلى هذا فقد تقابلنا مرة أخرى

فقالت فى بشر : يظهر أن الأمر كذلك ! !

***

وكان الرجل على حق . وصدق ظنه

ولما دخل المطعم فى اليوم التالى ، الفاها جالسة على نفس مائدة الأمس ، وكان المقعد الآخر خالياً .

فتقدم نحوها وقال

— وعلى هذا فقد تقابلنا مرة أخرى؟

فقالت فى بشر

— يظهر أن الأمر كذلك.

ثم ابتسمت وجلس قبالتها ، وتبادلا الأحاديث ، وتنقلا من حديث إلى حديث فى طريقهما إلى الصداقة

وقالت السيدة رداً على سؤاله

— اننى أقضى غالبا بعد الظهر فى المدينة ، إذ ليس فى الدار ما أعمله ، وليس فيها من أحادثه ، وهناك

الخدم بالطبع ، ولـكن المرء لايحادث خدمه كما تعلم . ولدينا أربعة من الخدم وفيهم البستاني

— هذه مشقة للسيدة

فقالت فى نبرة الـكبرياء

— ان زوجي يقوم بعمل ناجح ، وأحسبك قد سمعت باسم فوستار ولديرى فى كوفنت جاردن .

— يظهر أننى سمعت بهذا الاسم

— وفوستار هـذا هو زوجي ، وهو ناجح فى عمله تماما ، ولقد بدأ عمله صغيراً ، ولـكنه انتعش فيه بعد الزواج ، وقد أصبح الآن لايعنيه فى العالم شيء الا أعماله ... أعماله ... أعماله طوال يومه

— الآن قدعرفت ما كنت تعنيه بقولك البارحة « لست وحيدة ولـكن ... »

فجفلت وبدا عليها الفزع ، فعاد الرجل وقال

— سأكون معك صريحاً فى القول الى حد كبير ان زوجك يهملك.

— ماأجرأك ! انه لايفعل شيئاً من هذا ...

— أوه بل انه كذلك . ولقد استطعت بالأمس أن أتبين فى سهولة أن بك كمداً وخبلا .

فلهثت وقالت

— أتعلم ... أتعلم اننى أكاد أفزع منك . لقد شعرت البارحة وأنت تحدق النظر بى بمثل طريقتك، أننى سأجد فيك رجلا يتعذر على المـرء أن يخفى عنه سرا . ان مثلك لايحب المرء أن يراه عدوا له

— إذن فلماذا لاتعاملينني كصـديق ؟ أليس فى الاستطاعة أن أساعدك وأعينك بأية طريقة ؟ وربما لو أنك قدمتينني إلى زوجك ...

— أوه كلا كلا . هذا لايفيد . انه رجل هادىء ولـكنه سرعان مايشتد ويصبح عنيفاً

— ولـكن الظواهر لاتنبىء عن قسوة فى معاملتك

— أتعنى حليّ ؟ حسناً ، ولا يسعنى الا أن أعترف بكثرة شرائه الحلى ، وتقديمهـا لى ، ولـكنى أعتقد أنه لايفعل ذلك من أجلى ، إنما هو يراها وسيلة لادخار أمواله بطريقة ما . وطالما قال ذلك ...

— ولـكنها قد تعود عليه بالخسارة إذا . .

— اذا ماذا ؟

— أوه لاشىء

— انى أعرف ما كنت على وشك قوله . كدت أن تقول أنها قد تعود عليه بالخسارة إذا أهملني ، واذا أنا هجرته يوما إلى الأبد ، وأخذت حلي معه . انك على حق ولطالما فكرت فى ذلك . .

***

والتقيا فى اليوم التالى ، وفى الايام التالية وماكاد ينقضى الأسبوع حتى كانت الخطة قـد وضعت وأحكم وضعها وقالت السيدة

— لست أدرى كيف أقدم على ذلك ، ولـكنك عرفت كيف تقلب آرائى رأساً على عقب حتى لأحس أنى لاأستطيع الفكاك منك

والتصقت به وقالت .

— وسنركب القطار ليلة الغد ؟ اذن فلا بدلى أن أتسلل من الدار ومعى أشيائى

— يجب أن تغادرى الدار فى الصباح بعدخروج زوجك ، واذهبى على الفور الى المحطة ، واتركى حقيبتك فى مستودع الامانات وليست بك حاجة الى الاتيان بأشياء كثيرة.

— ولـكن لا بد أن آتى (بها) ! ! وسيكون فى ذلك نعم الجزاء له ، فلن أترك شيئا منها

— كلا لا تتركى شـيئا منها يا حبيبتي ، وليس ذلك لأن الامر يهمنى ، بل لانه سيكون جزاء له على اهماله الرهيـبلك، وسيكون فى فقدها نعم الخسـارة لأمواله . وقابليني فى المـكان المعتاد، فنتناول غداءنا الاخير فى لندن . وبعد ذلك ... الحرية والسعادة فى الخارج

واستقلت القطار فى اليوم التالى إلى لندن ، وكانت الى جانبها سيدتان وكانت إحداهما تحدث الأخرى بقولها :

— إن من اللصوص من هو عميق الى حد كبير اسمعى ما يقولون عن هذه الحوادث

« لقد كثرت الحوادث التى بلغت الى رجال البوليس ، والتى انتشرت انتشاراً عظيماً فى هذه الايام وتتلخص هـذه الحوادث الرهيبة التى تدل على عمق اللصوص ومهارتهم العظيمة وجرأتهم الهائلة فى أن الواحد منهم يعمد إلى التقرب من سيدة غنية ، ويصل الحديث معها ويظل بها حتى يوثق عرى الصداقة معها ثم يبدو فى ثوب العاشق ويغريها على الفرار من دارها ويحملها بطريقة الايحاء الخفى أن تأتى بكل حليها وجواهرها، ويطلب منها أن تودع حقيبتها فى مستودع الامانات ويتولى أحد الشركاء على هذه الحقيبة ولا تعود السيدة ترى حليها ولا . . ولا عاشقها المغرم المكلف بحبها .

ولدى البوليس شكوك وريب ولكنه غير قادر على العمل لأن السيدات يأبين أن يواجهن الجمهور ، ويتحاشين الفضائح ، فما رأيك فى ذلك ؟

وظلت السيدة الشقراء جالسة مكانهـا تطل من النافذة بعد أن سمعت هـذا الحديث . غير أنها حين هبطت من القطار اتجهت الى المحطة وأودعت حقيبتها فى مستودع الامانات ، ثم التقت بصاحبها فى الموعد المحدد

ولما جلسا فى المطعم قال

— آه خير لك أن تسلمينى تذكرة ايداع الحقيبة فى مستودع الامانات حتى أقوم باحضارها . وأخشى كذلك أن تفقديها .

— ولماذا أفقدها

— ألا تفرضى أنك قد تفقدى حقيبتك .... تنتزع منك مثلا

— آه نعم أظن أن هناك مثل هذا الخطر

ثم فتحت حقيبة اليد وتناولت منها التذكرة وناولتها اليه فطواها فى عناية ووضعها فى جيبه

وبعد قليل صاح صاحبها

— ياإلهى ! قبـل أن أنسى . الى على أن أتصل تليفونياً الآن قبل رحيلى وسأعود بعد لحظة

وبعد قليل عاد الى المطعم ووجهه باسم

ولمـا انتهيا من تناول الطعام وهما بالافتراق قال لها :

— لا تنسى أيتها الحبيبة أن تأتى قبل موعد قيام القطار

***

واقترب بوليس سرى منهـا وهى واقفة فى فناء المحطة فى ذلك المساء وقال لها .

— ثقى بقولى حين أقول لك ان صاحبك لن يأتى فى الموعد .

— ماذا حدث ؟

— انه الآن يرسف فى أغلاله ، وكذلك صاحبه وشريكه الذى أرسله ليأتى بحقيبتك .

— والأشياء التى كانت فيها ؟

— كلها موجودة ، وقد عرفها الصائغ الذى أعارك إياها ، والآن فهيا بنا

— نعم فأحسب أنك بحاجة الى كذلك

ولما تقدمت الى ضابط المباحث قال لهـا وهو ينظر اليها نظرات الاعجاب الصادق

— اقدم لك تهانى القلبية . ولا يسعنى الا أن أقول لك انى أجد فيك أمهر زوجة أسعدنى القدر بها أيتها الحبيبة . لست أدرى أيهما أكبر وأعظم أحبي لك أم اعجابى بك

— انى أنشـد اعجابك اذ هو كفيل بدوام حبك .

خطايا الماضي

لكل ماض خطاياه فلننشد السلام في حاضرنا وحده

وكان الحب .

ثم كان الزفاف .

وأخيرا كان شهر العسل .

وجلس الاثنان فى شرفة الفندق برميان بالبصر الى الحديقة المنبسطة الحافلة بشتى الألوان والأزهار .

وابتسم السير جورج لامبي ومال الى عروسته الفتية وقال فى صوت رقيق :

— بربارا . . ألعلك سعيدة هانئة . . ؟

فأومضت شفتاها بابتسامة جميلة وأجابت :

— انى لأكاد أدرك مدى السعاد التى شملتنى وما ظننت قبل اليوم أن المرء حقيق بأن يسعد الى هذا الحد .

فند جورج من صدره تنهدة راضية وقال :

— أحسب أن شهر العسل أسعد فترة فى حياة الانسان

— ذاك رأيى أيضاً غير أنى حين أتمثل المستقبل أرى أنه لن ينتقص من سعادتنا شيئاً . فبعد أيام نغادر هذا المصيف ونعود الى عشنا الهادىء وما أسعدنا حين يخلو أحدنا الى الآخر . . ! أليس كذلك . . ؟

— دون شك . . ولـكن كم تمنيت لو أنى . .

وكف عن متابعة حديثه فقالت تستوضحه :

— لو أنك ماذا . . ؟

— كم تمنيت لو انى كنت أهلا لك فان أطيب الرجال فى رأيى وأشدهم استقامة لايمكن أن يكون أهلا لأية امرأة فاضلة شريفة .

فاستندت بذقنها الى كفها وقالت :

— ولماذا . . ؟

— قيود الشرف التى ترسف فيها المرأة لايكاد الرجل يحسها أويقيم لها وزنا فالمرأة مرغمة بحكم تكوينها على أن تلزم جادة الفضيلة والشرف أما الرجل فعلى النقيض من هذا مطلق الحرية الى حد كبير .

فابتسمت بربارا ابتسامة مجردة عن الغضب وقالت

— وأنت رجل . . وكسائر الرجال . . ؟

خفض من نظراته وأجاب :

— لامفر لى من أن أعترف بهذا ففى الماضى بعض الآثام والخطايا الخمر . . . العربدة . . النساء . . و .

فقالت بربارا وهى تحدجه بنظرة فاحصة :

— وكان هذا فى ماضيك

— نعم وانى لنادم على ماوقع منى

فتناولت يده وضغطت عليها فى رفق وعطف وقالت

— ليس الرجل معصوما من الخطايا والآثام فاذا كانت لك خطيئة فى ماضيك فقد تـكون لى أنا أيضاً خطايا وآثام . ومع هذا فان الماضى قد انقضى ولست أطالبك إلا بأن تـكون أميناً فى حاضرك ومستقبلك لاريب أن ماضيك يعنيك وحدك أما الحاضر فيعنينا معاً . . أليس كذلك . . ؟

فتناول يدها وقبلها وهو يقول :

— وانك لتعلمين من حاضرى انى أهواك من كل قلبي وجوارحي

فضمت يده الى صدرها وقالت :

— أعلم ذلك أيها الحبيب

وانتقل بهما الحديث الى شأن آخر .

وفتح باب الشرفة ودخلت جماعة من الناس والتفتت بربارا الى الداخلين ثم قالت بغتة :

— جورج هذه فرقة ديفني . انها ستمثل هنا بعض الروايات فى هذا الأسبوع .. ما أبدع هذه الفرصة

— ولكن أية متعة لك ياعزيزتى فى هذا . . ؟

— أنت معتاد على مقابلة كواكب المسرح أما أنا فالأمر يكاد يكون جديداً على ولذلك يروقنى كثيراً أن أشهد التمثيل واختلط بفتيات المسرح .

ولاحظت بربارا مايبدو على زوجها من شرود الذهن فقالت متسائلة :

— ولكن مالى أراك منصرفا عن الاصغاء الى .؟

— بل انى مصغ اليك ياعزيزتى .

وناولها سيجارة ثم أشعلها لها .

ونظر الى أفراد فرقة ديفنى ووجد مولى بينهم . ولكن من عسى أن تكون مولى هذه . ؟

هى ممثلة فى هذه الفرقة وقد لقيها منذ عام اذدعى الى سهرة يقضيها فى جماعة من أصحابه وكانت الخمر كثيرة والشباب لايرحم . فلما طار صوابه وثار به الشباب وجد مولى أمامه إذ كانت بين المدعوات فضمها الى صدره وقبلها ثم قادها الى غرفة موصدة لم يكن فيها غير ثلاثة أشخاص :

— هو وهى و . . . والشباب .

وكانت ليلة . . !

وتمنى جورج أن تغيب معرفته على مولى ولكن هبها عرفته فما عسى أن يكون مسلكه بازائها ..؟

ولكنها عرفته فقد أدارت اليه انظارها على حين بغتة . واحمر وجهها قليلا وأحنت رأسها تحييه ولكنه تجاهل التحية الموجهة اليه وتظاهر بأنه لم يرها أو انه لايعرفها .

وكان أولى به أن يرحل عن المكان لساعته فالتفت الى بربارا قائلا :

— هيا بنا ..؟ ألا نصعد إلى غرفتنا . ؟

— أهكذا عاجلا .؟ ولكن الجلسة بديعة فى هذه الشرفة .. ألا ترى الى هؤلاء الممثلات كيف يتأنقن فى ثيابهن . أنظر الى هذه السيدة ذات الثوب الابيض المزركش بخطوط سوداء ..! ما أجمله ..!

— ولكنى لا أراه جميلا

فاستغربت منه بربارا هذا العناء وقالت :

— كيف تبدى رأيك فيه وما نظرتك تحول اليه عينيك .

ونظر جورج الى الثوب الأبيض ذى الخطوط السوداء فوجد صاحبته هى مولى بعينها . !

وساد الصمت هنيهة ثم عاد جورج يلح قائلا :

— ألا ننصرف يابربارا .؟

ونهض واقفاً فرأت بربارا أن تنزل عند رغبته فوقفت وسارا إلى باب الشرفة .

وكان لامفر لهما من أن يمرا بهذه المائدة الملعونة حيث تجلس مولى .

وهبت مولى واقفة ومدت يدها الى جورج وهى تقول :

— جورج . ! أتريد أن تقول انك لاتنوى أن تذكرنى .؟

فبدت الحيرة على وجه جورج وقال :

— أوه .. لماذا ..؟ مولى .. آسف فانى لم أرك حين أتيت . ؟

— كيف .؟ أظن انى لم أتغير كثيرا ولكن لعلك مشغول البال

ووجد جورج أن الموقف يتطلب منه أن يقدم هذه المرأة الى زوجته فقال :

— مس مولى ستانهوب . . . اللادى لامبي — زوجتى .

— زوجتك .؟ انى سعيدة بلقائها .

ولكن مامن شك فى أن وجهها قد امتقع على كره منها ولاحظ جورج هذا وساءه أن يبدو عليها هذا الانزعاج فهل كانت تريده أن يظل طوال حياته أعزب لأنه قضى معها ليلة آثمة ..؟!

هذا جنون منها دون ريب . !

وقالت بربارا :

— أتعرفين جورج إذن . ؟

فأجابت مولى باسمة :

— نعم .. صداقة قديمة

ومشت بربارا وجورج فى إثرها ودنت مولى من جورج وهمست تقول فى صوت منخفض :

— عد حالا فانى أريد لقاءك وإلا وضعت نفسك فى مركز حرج

وقالت بربارا تخاطب جورج بعد أن ابتعدا عن الجماعة .

— لماذا لم تخبرنى ياجورج بأنك تعرف الفتاة . ؟

— لأنى لم أتبينها حتى تكلمت الى

— ومتى قابلتها . . ؟

— أوه لاأذكر .. منذ عامين أو ثلاثة فى الغالب

وذكر جورج تهديد مولى له ان امتنع عن مقابلتها وما كان يود أن يخلق لنفسه المشاكل فى الأسبوع الاول من زواجه فقال لزوجته :

— ألا تذهبين لشراء العقد الذى أعجبك . . !

— ولكنه باهظ الثمن ياجورج

— لاأبالى فلست أضن بشىء فى سبيل مرضاتك

واستقلت بربارا سيارة التاكسى وقصدت وحدها الى حانوت الجوهرى وخلفت جورج فى الفندق . فما غابت السيارة عن عينيه حتى بادر الى لقاء مولى اتقاء لوعيدها .

***

ومرت ثلاثة سنوات .

وخرجت اللادى لامى ذات يوم فى سيارتها ترتاد الاسواق لتبتاع بعض الهداية لتقدمها الى أولاد الفقراء فقد كانت رقيقة الاحساس ذات برآ بالمساكين ونزعة الى الاحسان .

ولمحت والسيارة منطلقة بها فى شوارع المدينة اعلانات ضخمة تغطى الجدران ذات ألوان زرقاء وحمراء « فرقة ديفنى تمثل هذا المساء »

ديفنى .. ديفنى .. وذكرت أن هذا الاسم ليس غريبا عنها .. ثم ذكرت شهر العسل وجلستها مع جورج فى شرفة الفندق فى مصيف سيهول . وتلك الفتاة الممثلة فى فرقة ديفنى

ولما ذكرت مولى اعترتها رجفة خفيفة

لقد كان لقاء هذه الفتاة بزوجها غريبا وكانت تحيتها له أغرب فهل بينهما شىء ما ؟

من يدرى !

ولكن الامر كله لايعدو أن يكون خيالا كاذبا ووهما لاأثر له من الحقيقة !

ومع هذا ...

وتنهدت بربارا عند هذا وقالت لنفسها :

— انى أعجب لنفسى : أترى هذا شأن النساء المتزوجات جميعا : تقتلهن الشكوك والاوهام حين يجدن الحقائق جميلة متناسقة ! ليت شعرى ماذا أريد الآن من دنياى ؟ هذا زوج مستقيم ذو ثراء يخلص الحب لى فما عساى أبغى الآن ؟ أما كان يجمل بى أن أكون راضية قانعة ؟ فلماذا أعذب نفسى بالأوهام وأفسد حياتى بالشكوك !؟

ولكن ... لو أنها رزقت طفلا لكانت الحياة أتم وأبهج ولوجدت فى هذا الطفل مايثير اهتمامها ومايبعثها على الاحتفال بالحياة وملء فراغها .. وتلك الساعات الطويلة المملة ؟ أتراها كانت تظل على طولها وملالها لو أنها رزقت طفلا يجرى فى أنحاء البيت ويردد الصدى ضحكاته وصرخاته ولثغاته . . !

ورفعت اللادى لامى رأسها وتنهدت وردت عينيها إلى الطريق كى تنتزع بمشاغل الحياة هذه الخواطر التى انهالت على ذهنها

وسار بها السائق فى الاحياء الوضيعة الفقيرة من المدينة ليذهب بها الى الاطفال والامهات المساكين الذين تبرهم بهداياها وأموالها

ولمحت بربارا سيارة واقفة أمام أحد البيوت وعرفت فيها سيارة زوجها وعجبت له كيف يغشى هذا الحى وقد كانت تحسبه الآن مع زملائه فى اجتماع الشركة كما

أنبأها ونظرت بربارا الى رقم البيت واسم الشارع ودونتهما فى مذكرتها : منزل رقم ٥ شارع اكاشيا

وارتدت الى ذاكرتها الاعلانات التى قرأتها عن فرقة ديفى التمثيلية وحلولها فى هذه المدينة ، وذكرت مولى وساءلت نفسها :

— أثمة بين زوجى ومولى علاقة ما..؟ وهل مولى تقيم فى هذا المسكن ..؟ وهل زوجى لديها ..؟ وهل وهل ...

واستعادت شكوكها القديمة وغزت الخواطر ذهنها وذهبت إلى مسكنها وبعد قليل أقبل زوجها فقالت بربارا تخاطبه:

— لقد تأخرت قليلا

— معذرة فقد طالت المناقشات اليوم فى مجلس ادارة الشركة ولهذا أرانى متعباً منهوك القوى

ولم تجب بربارا ولكنها فهمت الحقيقة : زوجها يخدعها وماحضر قط مجلس إدارة الشركة كما يزعم وانما قضى وقته فى هذا البيت البغيض : رقم ٥ شارع اكاشيا

***

وفى صبيحة الغد قصدت بربارا الى هذا البيت وبعد لحظات كانت واقفه أمام مسكن مولى ستانهوب.

وقرعت الجرس ولكن لم يجب أحد على ندائها. وأدارت مقبض الباب ودخلت. وبدا المكان خاليا إلا من طفل صغير يطل من النافذة وعيناه محمرتان من فرط البكاء . ولكن هيئة الطفل نمت عن قصته فعيناه وذقنه وملامح وجهه وكل مافيه يهتف قائلا إنه ابن جورج .. ابن زوجها .

وبدا المكان خالياً الا من طفل صغير يطل من النافذة وعيناه محمرتان من فرط البكاء .

وقال الطفل : أتريدين مقابلة أمى . . ؟

— نعم . أليست موجودة . . ؟

— كلا وستعود بعد لحظة فلك أن تنتظريها اذا شئت

وجلست اللادى لامبى تتفرس فى الطفل ثم قالت بعد حين — ما اسمك يابنى . . ؟ — ألكى

— هل تحب أن تخبرنى ياألكى بسبب بكائك ؟

— الاطفال يبكون دائما بلا سبب .

وكأنما أراد أن يؤكد لها نظريته فانفجر يبكى مرة اخرى ودس وجهه فى حجرها ثم أخذ يتكلم والنشيج يقطع عليه الحديث :

— كان الباب موصداً وأنا وحدى هنا فملأ الخوف قلبى إذ من المحتمل أن تشتعل النار فى البيت وأموت محترقا داخله دون أن يدرى بى أحد من الناس .

— ولكن لماذا تشتعل النار فى البيت ياألكى ؟

— قد تشتعل بدون سبب. . لامى صديقة تسمى ماسى تركت ابنها فى البيت فأكلته النيران . . وهذا مايخيفنى لاننى كنت وحدى

فقالت اللادى لامبى فى صوت رقيق :

— ولكننى الآن معك

فاستند الطفل برأسه الصغيرة الى ركبتها وقال: ولذلك اطمئن قلبى وكففت عن البكاء . وامتلأ قلبها شفقة على هذا الصغير المسكين .

وفتح الباب بعد قليل وبرزت مولى وتفرست هنيهة فى اللادى لامبى فعرفتها فقالت :

— إذن فقد عرفت كل شىء

فأحنت اللادى لامبى رأسها وقالت :

— نعم كل شيء .

— لقد توقعت ذلك من قبل على أنى ماحفلت بهذا قط ولقد عذبنى هذا الغلام كثيرا ولولا المبالغ الطائلة التى يدفعها إلى جورج لأنفق منها على تربيته لوضعته فى أحد الملاجىء منذ أبد طويل

فقالت بربارا — خفضى من صوتك لئلا يسمعك

— وماذا يهم . سوف يعرف الحقيقة يوما ما . وأعترف لك بأن هذا الغلام يفسد على عملى فانهم يكرهون الممثلات ذوات الأطفال . وهذا ماحمل جورج على زيارتى بالأمس لأنى أصررت على أن اودع الغلام أحد الملاجىء .

وتنهدت مولى ثم قالت

— لقد قابلت جورج صدفة فى احدى المآدب وظللت أجهل لقبه حتى التقينا صدفة فى بليموث وأننا زوجان حديثان وكان الطفل قد بلغ من العمر سنة اذ ذاك .

فقالت اللادى لامبي — كان عمره سنة . ؟

— نعم وأخبرت جورج بهذا فلما رأى الطفل لم يستطع أن ينكر نسبه وأعترف بأنه ابنه فالشبه كبير بين الاثنين . غير أن جورج طلب الى أن اكتم النبأ دونك واعترف لى بانه لايحب امرأة سواك فقنعت بأن اقبل ماله دون حبه . أما الآن فيجب ان أتخلص من هذا الغلام .

ونظرت اللادى لامبي الى الغلام المسكين وضمته الى صدره وطبعت على جبينه قبلة محبة مشفقة

وفى تلك اللحظة نفسها كان جورج لامبي جالسا إلى مكتبه يفكر وقد اعتمد رأسه بين يديه .

لقد أحب بربارا الحب كله ولكن الخطيئة التى اقترفها فى شبابه انبعثت اليوم تصرخ فى وجهه وتحول دون سعادته .

فى الليالى الهادئة يجرى أمام عينيه شبح الخطيئة ويعذبه . وكلما استشعر سعادة بحبه الجديد شابت هذه السعادة ظلال الخطيئة .

وكلما قال لبربارا — إنى أحبك

ذكر أنه سبق أن نطق هذه الكلمة لامرأة أخرى وقد رزق منها طفلا

وأثقلته الذكريات وعذبته ظلال الخطيئة واشباحها

وفتح باب المكتب وبرزت على عتبته بربارا .

ورفع جورج رأسه المثقلة بالهموم ونظر إلى بربار فلم يجدها وحدها وانما وجد خلفها طفلا ! ابنه ألكى.

إذن فقد عرفت بربارا كل شيء . !

ياللخطايا . ! أنها لاتدع المرء الى سكينته وهدوئه قط بل تتحداه وتقتفى خطواته . ويا ليتها تعذبه وحده إذن لهان الخطب وخف الوقع ولكن الخطايا تعذب الآثم وتعذب الابرياء الذين يتصلون به .

وهذه خطيئته عذبته وعذبت مولى وعذبت بربارا وعذبت ابنه ألكى . . ومن يدرى أى عذاب تخبيء للآخرين وتكلمت بربارا فقالت: جورج .. لقد عرفت كل شيء واحضرته معى لكى يقيم هنا

فاحمر وجه جورج وقال: هنا..!هنا..! كيف.؟

وقالت بربارا تخاطب الغلام

— الكى . فى الحديقة زهور جميلة فاذهب والعب هناك وجرى الغلام الى الحديقة فرحا مبتهجا .

وقالت بربارا : جورج . لماذا كتمت عنى الخبر . ؟

— ولكن كيف أجرؤ أن أحدثك بخطاياى . !

ولكننى كنت حقيقة بأن أفهم وأصفح . !

للشباب خطاياه . وللماضى خطاياه . وليس يعنينا شيء من دنيانا إلا حاضرنا ، ولهذا قررت أن أتبنى هذا الغلام . ولكن ماعسى أن يقول الناس عنا .

فهزت بربارا كتفيها فى غير اكتراث وأجابت

— ليتحدث الناس ماشاء لهم الحديث فلسنا نحفل بشيء الا أن نكون سعيدين . لقد كنت اعرف أن شيئا مايقول بيننا . ظلال الماضى . ظلال الخطايا . أما الآن فقد زالت هذه الظلال .

— دون شك . دون شك

وقالت بربارا وهى تنظر إلى جورج فى حب وحنان

— جورج . إنى مطمئنة الى حاضرنا والى انك تحبنى أما الماضى بخطاياه وظلاله فما أبالى به قط

وتبادلا قبلة الصفح والغفران .

— اوصلت روزاموند ؟ ولكن لماذا لم تأت الينا مباشرة ؟ ولماذا لم تبرق الينا بمجرد هبوطها من السفينة ؟ اوه يا الهي! انني عظيم الاسف أنه لم يكن فى سوثامبتون أحد لاستقبالها . يا للفتاة المسكينة لابد أنها شعرت بالوحشة والكآبة .

فقالت مسز متكاف وصوتها لا يزال يتهدج من السرور

— إنها تكتب فى شجاعة مما يدل على أن عندها الشيء الكثير من الاعتماد على النفس والثقة بها ، وأنه ليلوح أنها غير مستغربة البتة من أنها لم تجد أحداً فى استقبالها .

وكانت اعين المستر متكاف تجول فى الخطاب . وكان يلوح عليه انه لم يسمع حديث زوجته . وبدت الحيرة واضحة على وجهه وهو يطالع الخطاب ثم رفع انظاره ونظر الى زوجته من خلال نظارته وقال فى تؤدة

— انني لا استطيع أن افهم لماذا لم تكتب الينا قبل ذلك . وبقدر ما استطيع ان افهم فقد وصلت الى سوثامبتون فى يوم السبت ، واليوم الاربعاء فلماذا تريثت فى الكتابة الينا الى اليوم ، لتبلغنا عن وصولها ؟

— طالع الخطاب لنهايته يا عزيزى ستانلى ، وسوف تفهم كل شيء . أنها قد وضحت كل شيء . أنها قد وضحت كل شيء . يا للطفلة العزيزة المسكينة ! انه ليؤلمني أنها فوجئت بمرض صديقة لها ثم موتها ، وأنها حملت هذا العبء وهى وحيدة لا نصير لها ، وليس هناك ما يخفف آلامها . طالع خطابها لى أيها العزيز فانه ليخيل الى أنني لم استوعب كل ما تضمنه .

فجلس المستر متكاف الى جانب الاريكة ، وامسك بالصفحة الاولى من الخطاب وقرأ فى صوت عال ما نصه :

رويال اوتيل — ونشستار

١٨ ابريل

أمى العزيزة .

هل لى حقاً أن ادعوك بهذا الاسم ، وان كان يخيل لى أن من الصفاقة أن اكتب هذه الكلمة ؟ وصلت انجلترا أخيرا ، فاذا سمحت لى بالمجيء اليك ، فانى استطيع الوصول اليك غدا . وبودى لو استطيع أن افضى اليك بشوقى وتلهفى على أن اكون الى جانبك ، ولكنى لا املك ان اكتب الا القليل التافه مما يجيش فى قلبى ، ويختلج بين اضالعي . وصلت سفينتى الى سوثامبتون يوم السبت ، ولكنى كنت حتى اليوم مشدوهة ذاهلة حزينة النفس لا املك أن افكر فى نفسى وفى خطتى التى اتبعها ، فقد مرضت صديقة لى جاءت معى كذلك من افريقيا ، مرضا فجائيا فى مدينة سوثامبتون ، ثم قضت نحبها بغتة ، وقد هدت هذه المباغتة كيانى ، واضطربت من جرائها اعصابى . ولقد دفنت هذه الصديقة المسكينة (اليسون دريج) صباح اليوم ، فجئت الى هذا الفندق ، لانى شعرت أنني لا استطيع احتمال البقاء فى الدار التى ماتت فيها صديقتى . والآن فانى لست الا منتظرة رسالة منك تبلغنى أننى استطيع المجيء اليك

ابتغي من صميم قلبي أن اظهر لك مايكنه قلبي ، وانني حقيقة ساكون فتاتك اذا سمحت لى أن اكونها .

محبتك

روزاموند

فطوى المستر متكاف الخطاب واعاده الى زوجته وقال

— يالها من فتاة مسكينة ! وياله من وصول محزن ! وبودى لو أنها ابرقت لى حين هبطت من السفينة فانى اذ ذاك كنت استطيع بذل معونتى لها فى محنتها . يا الهى ! جنازة تقوم بشأنها هذه الطفلة المسكينة؟ يجب طبعا ياالينور ان نبرق لها لتأتى لنا على الفور بل الواقع أنى افضل أن ارحل اليوم الى ونشستار لآتى بها بنفسى .

فتناولت مسز متكاف يدزوجها بين يديها وقالت فى حنو :

— كنت اعلم انك ستقترح هذه الفكرة . كنت اعلم انك ستريد الذهاب بنفسك والاتيان بابنتنا الجديدة باستانلى . وانه ليخيل الى أن وجودها هنا معناه وجود فلذة من ابنى العزيز الحبيب .. حبيبى ريج .

واضطرب صوت الأم المسكينة ، وجالت العبرات فى مآقى عينيها ، واصبحت لاتستطيع الحديث عن ابنها الميت فى هدوء وسكينة ، فضغط زوجها بيده على يدها فى عطف صامت ، وانحنى فى نفس الوقت وقبل جبينها .

وبعد صمت دام لحظة عادت مسز متكاف فاستطردت قائلة

— كل شيء مهيأ للفتاة المسكينة ، فقد اجتهدت أن اجعل غرفتها بهيجة جميلة قدر المستطاع ، وستصل الخادمة الجديدة لتكون خادمتها الخاصة كما اتفقنا . وسنفرغ كل مافى طوقنا لاسعاد روزاموند وردة ريج التى اقتطفها من كل رياض العالم .

وخفت صوت مسز متكاف ، فسكتت ، وشردت نظرتها كأنما هى تنظر الى ناحية نائية بعيدة .

ودفع المستر متكاف مقعده الى الوراء فى حدة ، ووقف على قدميه فى سرعة ، ثم اتجه الى النافذة واطل منها وبدا الالم على ملامح وجهه الهادىء الساكن فى العادة ، وانتفضت شفتاه ، ووضع يده على افريز النافذة كأنما هو يستند اليه .

كان فقدانه ابنه الوحيد ضربة عنيفة مرة لهذا الرجل الطيب القلب ، فلما أتت ذكراه ، جالت العبرات فى عينيه كما جالت فى عينى زوجته ، وهو يطل على الرياض الفسيحة الممتدة أمام داره .

كانت كل هذه الرياض الفسيحة ، وتلك المنحدرات المعشوشبة المخملية ، وتلك الاشجار الباسقة والدوح العظيمة ، وتلك الحديقة الفسيحة التى تنتهى مصاعدها الغابية الى الجانب الآخر من الوادى كانت كل هذه الاراضى ستؤول الى ريجينالد ، فى اليوم الذى يرقد فيه والد ريجينالد رقدته الاخيرة فى ساحة الكنيسة .

بيد أن ريجينالد نفسه قد بادر الى الموت قبل ابيه ، وقضى نحبه بعيدا عن هذه القرية الهادئة

الساكنة ، وتلك الكنيسة الرمادية الواقعة على جانب الهضبة ، وعن بولشام هول بما يحيط بها من المساحات الواسعة الشاسعة من الحقول والغابات والرياض. وستنتهى كل هذه الاراضى الى ابن أخت يكن له المستر متكاف كما تكن له زوجته مقتا وكراهية .

وصدرت نشجة من ناحية الاريكة حملت سيد الدار ان يدور على عقبيه فى سرعة ويترك النافذة ويركم الى جانب زوجته المقعدة . ثم طفق يداعب شعرها الابيض مداعبة حنونة مافشلت يوما فى تخفيف الامها واشجانها ، فهمست مسز متكاف قائلة

— سيكون من لطف الله بنا أن ستكون روزاموند معنا . وأنه ليجدر بنا أن ننسى انفسنا فى سبيل معونتها واسعادها ، فان حزنها اعظم من حزننا والامها أشد وارهب من الامنا .

فاجابها المستر متكاف فى رقة

— سوف نتعاون معا ، وستجد الدعة والراحة والاطمئنان حين تجد امامك يازوجتى العزيزة ولكن اذا كنت راحلا للاتيان بها فيجب أن اتبين مواعيد القطارات بدلا من هذا الحديث .

فابتسمت مسز متكاف فى وجه زوجها ، وراقبته عيناها فى حنو وهو خارج من الغرفة ومقفل الباب وراءه ثم قالت لنفسها

— ياعزيزى ستانلى ، انى لارجو أن تكون ابنتنا مبعث دعة واطمئنان لك كما اشعر انها ستكون لى . وانى لاحسب أنه طالما تشوق الى أن تكون له ابنة كتشوقى ، والان وقد فارقنا ابننا .

ثم انقطع تيار افكارها ، ولم تجرأ ان تواصل هذه الناحية من التفكير فان زوجها سيأتى الى غرفتها مرة أخرى ، ولقد كان من رأيها ان تخفى عنه الامها التى لاتنتهى وهمومها الابدية التى خلقها موت ابنها الوحيد . وما استطاع أحد أن يعرف مبلغ عمق حزن هذه السيدة الرقيقة على وفاة ابنها ، وما كان هذا الحزن البعيد الغور ليبدو للانظار ويتطاير شرره على من حولها ، بل كانت أبدا تكنه فى صميم قلبها وتدفنه دفنا ، وكانت طبيعتها الرقيقة التى لم تشوهها الانانية اقل تشويه متأهبة دائما ان تتدفق على كل قادم ، فكانت غرفتها الصغيرة ملاذا للغنى والفقير ممن كان فى الجوار

كان كل انسان ينتابه حزن ، أو يطغى قلبه بالفرح يلوذ بالمسز متكاف وما جاءها أحد وخرج قانطا يائسا من عطفها . كانت سيدة من السيدات المباركات ، ذات قلب عطوف على كل من كان حولها ، وعلى الرغم من أنها كانت مريضة مقعدة فقد نسيت نفسها وجعلت حياتها وقفا على راحة الاخرين ، فكانت حياة لادخل لها فيها ، ولاتلعب فيها دورها

وشاعت فى وجهها ابتسامة رقيقة حين عاد زوجها الى غرفتها واشتركت معه فى اعداد معدات رحلته بحماسة فتاة فتية السن نشيطة الحركات ، وكتبت الرسالة البرقية التى سترسل الى ابنتها الجديدة ، واطلعت فى اهتمام على كل التفاصيل الدقيقة فى رحلة زوجها ، ثم قالت له حين تأهب للرحيل

— قدم الى طفلتنا العزيزة حبى العظيم لها ، وانبئها أنها ستجد منى استقبال أم حقيقية ، واطلعها على رغبتنا العظيمة فى توفير الراحة والدعة والسعادة لها ، وانبئها بكل مايعنيه قدومه لنا ! !

الفصل الخامس

« قادم لاخذك ، وساصل ولنشستار الساعة الثالثة

متكاف

بولشام هول — منلى

وضعت هذه الرسالة البرقية في يد اليسون ديرنج وهي راكعة في مخدعها في الفندق ، الى جانب حقيبتها ومنهمكة في حزم امتعتها . وكانت هي نفس الحقيبة الصغيرة التي كانت موجودة منذ خمسة ايام في غرفة الاستقبال بمنزل المسز جانينجز ، ويد اليسون ديرنج تعبث في محتوياتها منقبة باحثة عن ذلك العنوان الذي تجده الآن مكتوبا في الرسالة البرقية الموجودة في يدها ، وكان بعض ذكريات هذا البحث والتنقيب قد عاد الى ذهنها في هذه اللحظة ، فبعثها الى قدميها على عجل ، واغلقت الحقيبة في شيء كثير من الندم الفجائي وهمست لنفسها في صوت يتهدج من بكاء مخنوق .

— ربي اغفر لي ذنبي . بودي . . أوه ! لو أنني لم أفعل مافعلت ، ومع هذا . . . ومع هذا . .

وألقت نظرة أخرى على البرقية . وعلى الرغم من أن ألفاظها كانت قد طبعت على صفحات قلبها فانها قد طالعتها مرة أخرى في صوت مرتفع وفي بطء متعمد

((قادم لأخذك وسأصل ونشستار الساعة الثالثة))

ثم قالت لنفسها وهي تضحك ضحكة جوفاء تنم عن اضطراب عظيم

— أظن انني لن أستطيع تراجعاً ، واني لأشعر انني ، من ناحية ، سعيدة مما أقدمت عليه ومن ناحية أخرى أود أن أقدم حياتي لاصلاح ماأفسدت ولارجاع الماضي الى ما كان عليه . ولكن . لن أستطيع الآن أن أحرك ساكناً . لن أستطيع . . لن أستطيع . .

وهمت واقفة وطفقت تذرع الغرفة جيئة وذهابا وهي تقول لنفسها — انها فرصتي الوحيدة في هذه الحياة ، ولن أستطيع أن أدعها تفلت من بين أصابعي . ربي اصفح عني اذا كنت على ذنب عظيم . . ولكن . . لامندوحة لي من الاستمرار

وكان وجهها الشاحب من قبل قد علته حمرة خفيفة ، وكانت عيناها تبرقان ببريق عجيب ، وكانت وهي تقطع الغرفة تتنفس تنفساً سريعاً عاجلا مضطربا .

وناجت اليسون نفسها بقولها وقد وقفت أمام المرآة تلحظ نفسها بأعين ناقدة

— أتراني قد نسيت شيئاً ؟ لقد حاولت أن أتذكر كل مايجب ان أتذكره وبالطبع . سأقول يجب أن أقول انني لم أءت بكل شيء على الفور .

ثم ضحكت مرة اخرى ضحكة مضطربة ، وشرد ذهنها وعادت اليها ذكريات الايام الاخيرة التي لعبت فيها الدور التمهيدي لدورها العظيم التي سيرتفع الستار عنه بعد بضع ساعات قلائل .

كانت الخطوة الاولى ، ثم كان كل شيء بعدها سهلا هينا ، بل بالغا من السهولة مبلغا لم تقدره البتة .

خطاب ارسل الى فندق ونشستار ، كان من ورائه رد تسلمته بيدها من ساعى البريد ، تاركة الطبيب وأسرة جاننجز يظنون ان هذا الخطاب قد جاءها من اهل زوج روزاموند ، وكان من الامور الطبيعية البسيطة العادية لن تنبيء هؤلاء القوم الذين لا يجيش الريب فى قلوبهم ان اهل زوج الميتة غير قادرين على المجيء وحضور الجنازة ، وانهم يرغبون ان يتم دفن الميتة فى صمت وسكون فى سوثامبتون واحست اليسون ، وضميرها يخزها وخزا أليما ، كيف ان المرأة الشريفة تستطيع فى سهولة ان تدوس على ذلك الشرف اذا ارادت . وما شك احد فى قولها ، ولا استراب فى هذا النبأ ، وان كان الطبيب قد دهش من انه لم يقدم احد من الاهل الى جنازة هذه الفتاة المسكينة ، وكانت دهشته ممزوجة بالمقت لهؤلاء الاهل الذين قصروا فى اداء هذا الواجب ، كان هذا كل ما خالج نفسه ولكنه لم يفكر البتة فى خيانة ما ، وان كان آل جاننجز قد دهشوا بدورهم من انه لم يحضر احد من الاهل هذه الجنازة ، فاهم قد القوا كل لوم على هؤلاء الاهل الذين تركوا إعداد المعدات كلها فى يد فتاة اجنبية غريبة وما عرف أحد ، وانى لهم ان يعرفوا ؟ كيف استطاعت اليسون ان تظفر بالمال لتدفع منه نفقات الجنازة ..

ولم يأبه احد بذهاب اليسون ومجيئها مرة بعد اخرى ، وظلت زياراتها المتكررة الى حانوت الرهونات سرا خفيا فى صدرها ، وجلبت لها الذخيرة من الحلى التى وجدتها فى حقيبة الفتاة المتوفاة اكثر مما تتطلبه نفقات الطبيب والجنازة ومسز جاننجز ، ثم بقى معها مبلغ كاف لها . وكان ضميرها قد اصبح مرنا ، فراحت تبرر لنفسها عملها ، واعدة انها ستسترد هذه الاشياء المرهونة حالما تسمح لها الظروف .

وكانت خطوتها الثانية ان انبأت مسز جاننجز والطبيب انها راحلة فى زيارة لاهل زوج روزاموند وكانت خطوة سهلة والطريق ممهدا حتى عجبت اليسون كيف كانت تفزع من مجرد التفكير فيها . وكان من البساطة كذلك ان تعطى المسز جاننجز عنوانا قديما لمنزل كانت قد قطنته يوما وهى فى لندن كعنوانها الجديد . واقتنعت مسز جاننجز بهذا العنوان كل الاقتناع فانها لم تعلم شيئا من مدينة لندن العظيمة . وظنت ان هذا العنوان هو عنوان اسرة متكاف

وودعت مسز جاننجز اليسون على المحطة ، واعتقدت انها اخذت تذكرة إلى لندن ، ولكن الحقيقة غير ذلك لان اليسون اخذت تذكرة الى ونشستار التى بعثت منها بذلك الخطاب الذى تسلمته المسز متكاف ، والذى بت فى امر حياتها وطبعها بالطابع الجديد ، وجعل رجوعها القهقرى امرا متعذرا بل مستحيلا

ولما نفضت عنها آثار سوثامبتون التى بوساطتها يستطيع الطبيب ومسز جاننجز ان يعرفا مكانها خطت اليسون الخطوة الثالثة ، وشرعت تضيع معالم شخصية اليسون دربج ، وتنتحل مكانها شخصية روزاموند متكاف

وحقاً انها كتبت الى الفندق باسمها الحقيقى ، ولكن قبل ان تقدم نفسها الى إدارة الفندق غيرت معالم نفسها واستحالت إلى شخصية اخرى مغايرة كل المغايرة لتلك الفتاة التى هبطت من القطار فى محطة ونشستار والقادمه من سوثامبتون

تركت اليسون حقائبها فى غرفة الاستيداع بالمحطة ، ثم دخلت حانوتا كبيرا فى هاى ستريت ، وهناك بدلت ثيابها الملونة بثياب أخرى سوداء من فستان ومعطف وقبعة ، فلما وصلت إلى فندق الرويال كانت مرتدية من قمتها إلى أخمص قدمها ثياب الحداد ، كما سبق أن كتبت الى إدارة الفندق وسألت عما إذا كان قد احتفظ بغرفة خالية للمسز متكاف كما كتبت اليهم سيدة تدعى اليسون دريج من سوثامبتون ، فلما أجيبت بالايجاب ، قالت لهم أنها هى المسز متكاف ، وأن من المحتمل أن تبقى فى الفندق يومين أو ثلاثة

ولم يكن من المعقول أن تخمن مديرة الفندق أن قلب القادمة الجديدة يخفق خفقانا شديدا وهى تلقى عليها بقصتها . وما رأت مديرة الفندق شيئا غريباً أو غير عادى فيما تقوله هذه السيدة المشوقة القامة ، المرتدية ثياب الحداد . ومن الامور العادية جداً أن يكتب انسان الى فندق نيابة عن انسان آخر سينزل فى الفندق ، ولقد بينت مس دريج فى خطابها فى جلاء أن السيدة التى ستنزل بالفندق تدعى المسز متكاف وأنها أرملة شابة

وأرشدت مديرة الفندق الزائرة الى غرفتها ، وكانت الابتسامة الموجودة على وجهها سبباً فى تهدئة ثائرة اليسون ومخاوفها

وتركت اليسون يوما ينقضى قبل أن تكتب خطابها الى أسرة متكاف ، وفى غضون هذا اليوم تخلصت اليسون من كل شىء متعلق بها والذى يخشى أن يكشف عن شخصيتها

وبعثت اليسون بثيابها القديمة كلها فى صندوق إلى مستشفى فى لندن مع كلمة مقتضبة « ليستخدمها المرضى » ، ثم حرقت كل خطاب وكل دفتر مذكرات وكل شىء يحمل اسمها القديم ، أو يمكن ان يفضى بشخصيتها القديمة . أما الاشياء الباقية فقد نقلتها إلى صندوق روزاموند متكاف ، ذلك الصندوق الذى أصبحت تعرف ما يحويه كأنها أمتعتها الشخصية تماما

غير أن هناك ربطتين احتفظت بهما اليسون وأخفتهما عن كل الانظار

وكانتا الرسائل التى كتب عليها « رسائل ريج إلى » و « رسائلى إلى ريج » فقد أغلقت عليهما اليسون شاعرة أن هذه الرسائل لابد ان تبقى مقدسة لا تمسها يد ، ولا تراها عين . وبحثت اليسون فى الامتعة عن صورة لرجينالد ، ولكن بحثها اسفر عن فشل تام

والى جانب الثياب فقد ذهبت اليسون الى حانوت جواهر وطلبت من البائع « خاتم عرس » ، وصعد الدم الى وجهها حارا متدفقاً حين حملق الرجل فى وجهها ، وبادرت بشراء أول خاتم وافق اصبعها حتى تفر من تلك النظرات المحدقة بها

ولم تنس اليسون شيئا يكون من شأنه أن يطمئنها على مركزها ، ولم تنس شيئاً من التفاصيل الدقيقة

فى برنامجها الذى اعتزمت ان تقوم بتنفيذه

وهاقدانتهى كل تمهيد ، وأوشك الستار ان يطوى ويرفع لتمثيل الرواية نفسها، الرواية التى ستقضى اليسون كل حياتها فى تمثيلها

وقالت اليسون لنفسها وهى تتجه الى النافذة لتطل منها على حديقة الفندق

— لابد لى من السير فى هذا الطريق . ولا احسب انى خلقت كما خلقت الفتيات المغامرات الجريئات ولـكنى على الرغم من ذلك اشعر انه لامندوحة لى من الاستمرار فى طريقى حتى النهاية . النهاية المرة المؤلمة أو النهاية الحلوة السعيدة ... ولست ادرى ايهما !! انى لاعجب !!

وتململت فى مكانها ـ ألم ملالم تستطع الى الآن أن تتغلب عليه ، ثم عادت فاتجهت إلى المرآة لتفحص نفسها تماما بعين دقيقة

وبعد لحظة قالت لنفسها فى اضطراب

— طبعا لم أستطع ان اطبع بعد بطابع الارامل . ليس لدى ما يكفى من المال ولا الوقت كذلك . ولـكن ... احسب ان هناك متسعا من الوقت على كل حال ، ولـكنى لست املك ما يمكننى من شراء شىء اكثر مما اشتريته وانى لأجد نفسى مضطرة ان اقترض من ا ... من .. من حماى نفقات الفندق

ثم ضحكت ضحكة سريعة تنم عن اضطراب الاعصاب ، وانطلقت يدها تعبث فى شعرها

واستطردت اليسون فى التحدث إلى صورتها فى المرآة فقالت

— لااظنهم يريدون منى ان ارتدى قبعة الارملة . انى ... إنى لااعتقد اننى استطيع ارتداءها ، وانى لأحس انى اصبح هستيرية المزاج كلما وقع نظرى على مثل هذه القبعة فوق رأسى فى المرآة . احسب انى ابدو مضحكة الشكل فى مثل هذه القبعات

وكان التفكير فى هذه القبعات قد بعثها على الضحك حتى دمعت عيناها ثم صعدت منها نشجة قالت بعدها

— اوه ولـكن لابد لى الا افعل ذلك مرة اخرى ، فانه يجب ان اكون متأهبة للمستر متكاف ، وان اكون هادئة ساكنة متمالكة نفسى حين يقدم . فيجب الا افكر الآن فى شىء ، بل يجب ان افكر فقط فى ان الامر قد انتهى ، واننى احرقت زورقى فلن استطيع ما حييت ان ابحر مرة اخرى . لقد ماتت اليسون ديرنج ... ماتت ... ماتت .. ماتت ودفنت فى قبر سحيق بمقبرة فى مدينة سوثامبتون ، فى قبر لايحمل اسمها ، اما اليوم فلا يوجد احد فى هذه الغرفة غير روزاموند متكاف ، وهى جالسة فى احدى غرف هذا الفندق فى انتظار حماها لتبدأ حياتها الجديدة

***

ودخلت خادمة غرفة اليسون حين كانت الساعة تدق الثالثة وقالت

— سيد يريد ان يراك يامدام

ولما ترددت اليسون قليلا ، وحدجت الخادمة بنظرة غامضة ، استطردت الخادمة قائلة

— وهو جالس فى غرفة الاستقبال بالدور الاول يامدام

وشعرت اليسون بالاضطراب وانها غير قادرة على الحركة فقالت على عجل

— أشكرك . وسأهبط على الفور ، انه من أنتظره

ولما خرجت الخادمة ، اختطفت اليسون منديلا ، وفتحت باب غرفتها ، وهبطت السلم مهرولة ، دون أن تدع لنفسها مجالا للتفكير حتى وصلت إلى باب غرفة الاستقبال ، فوقفت هنيهة ، وقد ترددت أنفاسها مسرعة وأحست باضطراب

وهمس فى أذنها صوت باطنى يقول

— لن أستطيع الاقدام على ذلك

فدمدم صوت آخر قائلا فى أذنها الأخرى

— يجب أن تقدمى على هذا العمل . لقد فات الوقت ، وضاعت كل فرصة للرجوع القهقرى . وتذكرى أنك قد أغرقت كل زوارقك ، وانه لاسبيل لك للرجوع على متن المياه بغير زورق . ولقد فات الوقت كذلك ، فاستمرى فى سبيلك ، ولا ترددى ، ادخلى .. ادخلى .. وسيرى فى طريقك حتى .. حتى النهاية

وكان صدى هذا الصوت الاخير الملح يطن فى آذانها ، ويدوى فى أنحاء صدرها وهى تدير مقبض الباب

الفصل السادس

كان المستر متكاف واقفاً إلى جانب النافذة فى غرفة استقبال الفندق ، يطل منها على الحديقة المعشوشبة النضرة ، ويسائل نفسه كما كان يسائل نفسه طوال رحلته من منلى إلى ونشستار ، أية امرأة تلك التى سيجدها فى انتظاره فى نهاية رحلته ؟ وما حالها وكيف تكون ؟ وكان ، كزوجته قد تأثر تأثراً حسنا بالخطاب الذى تسلماه من هذه السكنة .

وفيما كان المستر متكاف يحاول أن يشكل صورة ذهنية لروزاموند — وردة العالم كما كان ريجينالد يحب أن يدعوها — تدفقت عليه ذكريات ماخطته يد ريجينالد عن زوجته .

كان أغلب رسائل ريجينالد الى والديه فى غضون حياته الزوجية القصيرة ، قد فقد خلال تنقلاته داخل مجاهل افريقيا ، وما وصلت رسالة واحدة من رسائل روزاموند ، خلا تلك الرسالة التى أرسلت اليهما من ونشستار ، ولكن المستر متكاف على الرغم من ذلك تذكر ، والابتسامة تعلو شفتيه ، ذلك الوصف الغرامى الذى دبجه ريجينالد العاشق المتيم عن حبيبته ومنية روحه

« ان لها شعراً كالذهب المجدول ، وكأنما بينه وبين أشعة الشمس صلة وثيقة فلا تغادره . »

عادت هذه الكلمات الى ذاكرة المستر متكاف وهو يحدق النظر فى مهد نباتات المياسنت الجميلة

الأخيرة المحتومة كانت تعذب جوليا كما تعذبنى

وكان يتفق أحيانا أن تصاب جوليا بنوبة يضيق لها صدرها وتحس كأنما جو المكان يخنقها فتعتمد إلى ذراعى وتمشى متثاقلة منهوكة القوى إلى النافذة فتطل منها وتجتلى عينها مناظر جديدة ترتاح اليها العين .

وكانت تقول لى أحيانا .

— ألا ترى ان أشعة الشمس تتراقص بين اشجار الصنوبر . ؟ ان الجو بديع منعش . أن من واجبنا أن نشكر الله على أن هيأ لحبنا مثل هذه النهاية العذبة الحلوة .

فبادرت الى جوليا وتناولت يديها بين يدى

ثم تصيبها عقب هذا نوبة حادة فترتعد اصابعها ويرتجف جسمها فتبادر الى أريكتها وترتمى عليها متهالكة .

وكنا نسمع فى بعض الأحيان رنين ضحكات عالية وصدى بعض الاصوات الرقيقه المرحة . فنعرف أن مسيو اسكاربيه قد حضر فى جمع من صديقاته لكى يبدل ثيابه ثم يمضى إلى لهوه وعبثه .

فاذا سمعت جوليا هذا هزت كتفيها فى غير احتفال فما تغير زوجها حتى تكترث لشأنه فهو مايزال

على عهده القديم يجوب البلاد جريا وراء النساء دون أن يبالي بصحة زوجته الطريحة الفراش. بل لقد بلغ من أمره أنه ما حفل قط أن يصعد الى غرفة زوجته ليسأل عن صحتها — أو هذا على الاقل ما عرفته حين اكون هناك.

وما كنت أعرفه حقودا عليها ولكنه كان يمقت أن يرى زوجته في مرضها حتى لا يحزنه أمرها بضع دقائق فيفسد عليه هذا الحزن ابتهاجه وسروره بالنساء. !

ولقد حمدت له هذه الاثرة فقد مكنتنى من أن أظل فى حضرة جوليا مستمتعا بمباهج حب مقضى عليه بالموت فضلا عن أن لقاء جوليا بهذا الرجل حقيقى بأن يؤذيها ويبعث فى نفسها الأسى إذ يذكرها بما كابدت فى الايام الخالية من عذاب هو الذى يقتلها الآن ويقضى على حياتها.

وهكذا كنا نعيش فى عزلة عن الناس لا يفسدها علينا أحد. وأعتقد أنها كانت مرتاحة إلى هذا وقد كانت اشجار الصنوبر القائمة حول القصر تزيد فى انقطاعه عن العالم. فما تهجم أحد من الناس علينا وما أفسدوا بحضورهم أيامنا الاخيرة. بل ساعاتنا الأخيرة.

وانحطت صحة جوليا انحطاطا ظاهرا فما عادت هى جوليا الرائعة الفاتنة وانما عادت شبحا يتراءى هيكلا يبعث منظره الرثاء والشفقة. وقيل لى أن جمالها ذبل فتغضن وجهها وبدت فى رأى العين طاعنة فى السن.

وكانت جوليا تقول لى فى بعض الأحيان

— إنى لأحمد للسماء الآن أنك ضرير حتى لا ترانى كيف ذبلت.

وكنت اتبين فى كلامها هذا غرور المرأة وكيف تحرص على جمالها حتى فى ساعات الموت وكيف تود الا تقع عليها عين من تحب إلا وهى جميلة فاتنة.

على أنها كانت مخطئة اذا ظنت أن محنتها حقيقة بأن تقضى على غرامى بها. فلو أن حاسة البصر عادت إلى فى تلك اللحظة بمعجزة ما لعبدت بكل جوارحى هذه الشهيدة التى تموت وتذوى.

الفصل الثانى عشر

إن فى الدنيا قوما يتعذبون ويفتك بهم الحزن الفاجع دون أن يجرى لنا ببال أن نتصور فى ساعات مرحنا ولهونا مبلغ العذاب الذى يكابدون. وأنى لأعتقد انى قد بلغت من شقائى أقصى ما يمكن أن يبلغ انسان.

وتصور ياسيدى أنى أعرف ونحن فى هذه المحنة المحزنة أن غيرة جوليا التى خمدت منذ حين عادت اليوم تثور وتهب. فهى وقد أدركت انها لابد ملاقية الموت راحت تشغل نفسها فى الايام الباقية لها على قيد الحياة بما عسى أن يكون عليه شأنى فى المستقبل بعد أن ترحل عن هذا العالم... وعرفت أن

الغيرة تفتك بها فهي تغار علي حتى وهي مقبلة على الموت .

وما غاب عنى أن هـذه الثورات النفسية التي تعصف بها إنما هي في الواقع التي تعجل بساعة احتضارها . ومن دأب المرأة ياسيدى ألا تطمع فى حب الرجل إلا وهى على قيد الحياة فما تكترث لما يكون من شأنه بعد أن تقضى نحبها . أما جوليا فكانت على نقيض هذا شديدة الغيرة — وانها لتغار دون أن تستند حتى إلى مجرد الريب والشبهات .

ولكم حاولت أن أسرى عنها وأبث فى نفسها أنها المرأة الوحيدة التي شغلت قلبي والتى لن يشغله سواها. ولكم حاولت أن أؤكد لها أنها ستظل محبوبة منى إلى الأبد. ولقد كان عطفى عليها ورعايتى لها ومثابرتى على الاقامة الى جوارها — كان هذا حريا بأن يبعث الاطمئنان فى نفسها ولكنها ظلت على عهدها غيورة معذبة . وكم فاضت مدامعها دون أن أعرف كيف أكفكفها .

وانها لتقول لى أحيانا .

— انى لأعرف أنك لن تعود تحفل بهذا المكان أو تغشاه إذا ماقضيت نحبى. وسوف ترحل الى باريس كما أشار عليك الوزير وهناك يقبل عليك المجد ويتضاءل حزنك على رويداً رويدا حتى أعود نسياً منسيا ولن يتسع لك الوقت إذ ذاك لكى تذرف دمعة على صديقتك . وسوف ترى كيف يحيل المجد القلوب ويغير الارواح . على انى لاألومك فان مستقبلك معلق بالفن فأى جدوى تعود عليك من بقائك هنا وملازمتك مقبرة حقيرة صغيرة .. !

فأجيبها بقولى :

— أقسم لك أنى لن أبرح هذا البلد فى يوم من الأيام.

— لن تبرحه أبدا .. ؟

— أبدا .

وفى ذلك اليوم هدأت أعصابها واطمأن بالها قليلا .

على أن خاطرة أخرى طافت بذهنها فعذبتها فالتفتت إلى قائلة :

— حين أموت ستعود إلى الغرف فى القصور وتهواك احدى المعجبات بك فتحتفظ بك إلى جوارها كما احتفظت بك وتبادلها الحب كما بادلتنى . ولكن تلك سنة الحياة : لامفر من أن ينسى الاموات ..! غير انى أحب أن أجهل هـذه الحقيقة وأكره أن أعرف أن امرأة سواى حلت من قلبك مكانى .

فمضيت أقسم لها وأنا أبكى على الوفاء الذى لا يتحول وأكدت لها أن امرأة أخرى لن تشغل مكانها قط حتى ولو أردت أنا هـذا فان لقاءنا وحبنا والرابطة التى جمعت بيننا كانت معجزة من السماء والمعجزات لا تعاد ولا تتكرر . وانه لن يكون لى فى هـذه الدنيا غير امرأة واحدة

تسمى جوليا .

على انها أبت ياسيدى أن تصدقنى على رغم أقسامى ودموعى .

وفى ذات مساء طلبت إلى أن أدفع مقعدها إلى الشرفة . وكان السكون سائدا وأشجار الصنوبر لاتتحرك كأنما تتوقع الكارثة التى سوف تحل . وجثم هذا الهدوء على صدرى وأزعجنى ومضينا نتبادل الحديث فى جمل وجيزة يتخللها السكوت الطويل .

وقالت جوليا

— إنى لأحس ياصديقى فى مثل هذه الليالى الخامدة أن الاحزان تغشى فؤادى وتملؤه . وأنه ليخيل الى أنى غادرت هذا العالم ورحلت عنه .

وانى لأعدك بأن أهبط جوارك اذاذاك

وسكتت ثم عادت تقول

— على أن رحيلى عن هذا العالم أمر لامفر منه وسيقع عاجلا .

فقلت أسرى عنها وان كنت اعلم أنه مقضى عليها بالموت

— إنى لعلى يقين من أنك ستشفين .

— لم تكذب على ياصديقى . ؟

خفضت رأسى ولم أجب . فعادت تقول بعد لحظات

— لقد كنت ياصديقي مبعث سعادتي في هذه الحياة أنت هنائي ولست آسف على شيء إلا على إني سأغادرك . دعني أتكلم فلاجدوى من المراوغة فان الموت قضاء أتوقعه من لحظة الى أخرى وإني لا تلقاه راضية مادمنا سنلتقي في العالم الاخر دون أن يفسد سعادتنا العذاب والمقاساة

ولقد كنت أنا أيضاً شديد الحنان والتعلق بهذه الحياة المنتظرة في العالم الآخر فهتفت أقول

— جوليا . . إني لا أريد أن أرتاب في لقائنا بعد الموت .

فقالت معترضة .

— ولكني لا أرتاب ياهنري فاني موقنة بهذا اللقاء وسأقيم في انتظارك حتى توافيني . على أن هذا لايقلقني وإنما يقلقني ماسوف يجري إلى حين نلتقي

— ماذا تعنين . ؟

خفضت رأسها ثم قالت في جهد كأنما تنتزع من نفسها اعترافا مؤلما

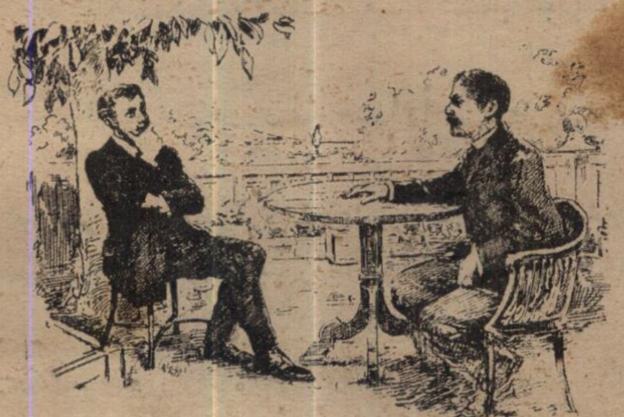

وسكت مسيو سان فلوران عند هذا

— إني ليحزنني أن تظل بعد موتي على نبوغك وعبقريتك. إني ليحزنني أن اعرف أني لن أعود مصدر وحيك والهامك وإني لاعرف أن ما أقول ينطوي على الأثرة الشديدة حتى لكأني أريد أن أطويك معي في قبري ولكن ماعسا أن أفعل وأنا أتعذب . أتعذب . وأني لا أتمنى أن تفقد موهبتك وأن ترتد عاجزا عن العزف

واختنق صوتها بالألم فسكتت وطغى الحزن على قلبي ولم أحاول أن أؤكد لها أنها استشفي بل رضخت لهذا القضاء المحتوم وهتفت أقول .

— جوليا . انك لتعلمين أن كل شيء عندي سينتهي حين تغادرين هذا العالم .

فاعترضتني قائلة

— وكيف تستطيع أن تقتل في نفسك موهبة النبوغ . انك ستظل بعد موتي كما كنت فنانا نابغا ثم حاولت أن تكظم مابنفسها وقالت

— ولكن يجب أن تظل فنانا . نعم يجب .

ولما قالت هذا انفجرت تبكي . فدنوت منها وتناولت يدها — تلك اليد التي أثلجها الموت وقلت

— أقسم لك ياصديقتى أنى لن أعزف أمام إنسان بعدك وأقسم لك أنى لن أدع إنسانا يسمع عزفى بعدك . وحسبى أن أظل عند الناس شدادا للأوتار .

فهتفت وهى لاتستطيع أن تكتم فرحها

— أحقا هذا . ؟

— انه حق لامراء فيه

فهمست تقول :

— ولكنك ستعرف حين تكون وحدك وخواطرك متجهة الى ،وانى لاعدك بأن أهبط الى جوارك إذ ذاك .

وفى تلك اللحظة خيل الينا أن روحينا قد امتزجتا

ولما غادرتها فى ذلك اليوم أحسست لهذه التضحية الجديدة التى أقدمت عليها بسعادة شاملة تحتوينى .

وسكت مسيو سان فلوران عند هذا وأحنى رأسه على صدره واستغرقته الافكار ثم عاد يتابع حديثه : —

ولقد مضى على وفاة جوليا ثلاث وعشرون سنة ظللت فيها شداداً للأوتار مقيما عند الوعد الذى نطقت به ، وانه ليخيل الى أن الفنان رجل يهب حياته وتفكيره للفن الذى يتعشقه ، أما أنا فكنت على النقيض لا أرى هذا الفن الا أداة تعبر عن حبى

وسكت سان فلوران مرة أخرى وقد ظننت أنه لن يتابع حديثه حتى لاينكأ جروحه باستعادة الذكريات الاخيره . وما كان لى أن أسأله أن يحدثنى بها غير أنه استجمع ثباته وأنشأ يقول :

وهكذا ماتت ياسيدى تلك التى جمعت بيننا الاحزان والتى كنت أعتبرها بمثابة زوجةلى .

وظلت جوليا تكابد العلة حتى حل شهر مايو بجوه اللطيف المنعش وكانت تجلس بجوار النافذة تستنشق عبير الازهار والصنوبر وأجلس أنا الى البيانو أعزف لها بعض المقطوعات

وفى يوم ١٢ مايو تغير الجو وتبدل واشتدت الحرارة حتى عادت لاتطاق وثقل الهواء وبدا جاثماً على الصدر . وأصبح التنفس عسيراً على جوليا

وليرعاك الله ياسيدى فلا ترى عزيزاً عليك يقضى ساعات وساعات وهو ينتزع الانفاس من صدره فى جهد واضح . ويالها من فاجعة مريرة حين تجد نفسك تنظر الى هذا العزيز وهو يحاول أن يتنفس فلا يستطيع وتود أنت ساعتها لو استطعت أن تضحى بيدك - بذراعك - بحياتك - لكى تعينه على التنفس ... ولكنك لاتستطيع

وفى ١٨ مايو اشتدت حال جوليا سوءاً حتى لقد أسر الى الطبيب بأنه من الخير أن نخطر مسيو اسكاربيه اذا كان يعنيه أن يرى زوجته وهى فى لحظاتها الاخيرة فعهدت الى مارسلين — وصيفة جوليا الخاصة — بهذه المهمة

وتتابعت الساعات وفر النهار ثم أعقبه الليل وطلع صباح اليوم التالى

وفى ذلك الصباح تساقط البرد وسقطت الامطار فارتفع عن الجو هذا الثقل الذى كان يجثم على الصدور . وارتاحت جوليا الى ذلك فتكلمت بعد أن كانت قد لزمت الصمت طويلا وطلبت الى أن أجلس الى البيانو وأعزف لها قطعة وقالت :

— انى أحس أنى أحسن حالا فاعزف لى ياهنرى قطعة رقيقة وديعة فانى بحاجة الى أن أشعر بأن حبك يحوطنى ويحتوينى .

— غير أنى وجتها جنة هامدة

وجلست الى البيانو منقل القلب بعبرات تأبى أن تتفجر من عينى والتمست فى الموسيقى أداة أعبر بها عن تلك الخواطر التى يجيش بها قلبي ولكن هلا علمت ياسيدى أنى عرفت بعد أن تلك القطعة التى وقعتها فى تلك اللحظة كانت خير ما ابتكرت وأتمها صدقا واخلاصا لانها عبرت عن احساسى بالفاجعة التى أكابدها .

وعلى حين بغتة كففت عن العزف ودنوت من المقعد الذى ترقد عليه جوليا وبسطت يدى أتحسسها وأستمع الى ترديد أنفاسها :

غير أنى وجدتها جنة هامدة .

تمت

؟

؟ الشـــارة المرعبة ؟

ما هي الشارة المرعبة ..؟

هى قصة بوليسية رائعـة الحوادث ، مليئة الأسرار ، معقدة الألغـاز ، غامضة الشخصيات ، بل أن فيها من شخصياتها العجيبة الفذة والحوادث الرهيبة المتعاقبة مايظل يدفعك عل تلاوة الصفحات واحدة فى أثر أخرى دون انتظار هى رواية حافلة بالبراعة البوليسية والمقدرة الروائية التى تفتقدها فى أمثالها من الروايات البوليسية الأخرى

وحسب القارئ أن يعلم أن هذه الرواية من وضع أكبر روائى بوليس فى العالم ليقبل على مطالعتها

وقد آلت شهر زاد على نفسها أن تختار من رواياتهـا المسلسلة كل رائع فذ عجيب ، وما من رواية نشرت فيها الى اليوم الا حازت كل اعجاب وتقدير

ورواية اليوم من أحسن مختاراتها فترقبوا صدور أول جزء منهـا فى العدد القادم . ترقبوا وطالعوا :

الشـــارة المرعبة

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى	٢٣	فصلا
٢	البوهيمية	«	١٥	«
٣	الأثر	«	١٠	«
٤	المصباح	«	١٧	«
٥	الصندوق	«	٨	«
٦	الغول	«	٩	«
٧	عقدة	«	٤٤	«
٨	الدكتور	«	٢٠	«
٩	القاضى	«	٢١	«
١٠	الجبان	«	٣٠	«
١١	الجريمة	«	٣٨	«
١٢	الأمير	«	٢٥	«
١٣	الثعبان	«	١٥	«
١٤	الشرك	«	١٥	«
١٥	المجنون	«	٣٥	«
١٦	قلبان	«	٤٠	«
١٧	المال	فى	٤١	فصلا
١٨	جبان	«	٣٣	«
١٩	غيور	«	١٠	«
٢٠	كاذب	«	١٤	«
٢١	بين اثنين	«	١٦	«
٢٢	الزوجة	«	١٣	«
٢٣	القلادة	«	١٣	«
٢٤	الخطيبة	«	١٢	«
٢٥	بنت الطبيعة	«	١٤	«
٢٦	ضابط المباحث	«	٥	«
٢٧	قلب محطم	«	١٠	«
٢٨	الفنان	«	٣٥	«
٢٩	الشهيدان	«	٣٠	«
٣٠	الزمردة	«	٣٥	«
٣١	قلب من ذهب	«	٢١	«
٣٢	قطعة السكر	«	١٩	«

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادار «الجديد» «وشهر زاد» بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الحديد وشهر زاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤